

جامعة الجزائر3  
كلية علوم الإعلام والاتصال  
قسم الإعلام

مطبوعة بيداغوجية خاصة بمقياس:

محاضرات  
في السيميولوجيا العامة

دروس موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر  
تخصص: السمعي البصري

من إعداد:  
د/ عواطف زراري

السنة الجامعية: 2018 / 2019

## برنامج المقياس

### - المحور الأول: تحديد المفاهيم

1- مفهوم السيميولوجيا (Sémiologie).

2- مفهوم السيميوطيقا (Sémiotique).

3- مفهوم السيمينطيقا (Sémantique).

4- الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا.

### المحور الثاني: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة

1- الاتجاه الأمريكي.

2- الاتجاه الفرنسي.

3- الاتجاه الروسي.

### المحور الثالث: السيميولوجيا وعلاقتها بعلم اللغة

1- العوامل المؤثرة في فكر دي سوسور.

2- فردينان دي سوسور (Ferdinand De Saussure) وعلاقته بالبنوية.

3- الدليل اللغوي وخصائصه.

4- الثنائيات السوسورية.

### المحور الرابع: تصنيف الدلائل السيميولوجية

1- التصنيف التقليدي للدلائل.

2- التصنيف الأكاديمي الفرنسي.

3- التصنيف الأكاديمي الأمريكي.

4- جدول يوضح التقابلات بين الدلائل حسب التصنيفات الثلاث.

### المحور الخامس: الشفرة اللونية من المنظور السيميولوجي

1- تعريف الشفرة

2- أنواع الشفرات

3- الشفرة اللونية ودلالاتها في الثقافات المختلفة

## المحور الأول: تحديد المفاهيم

### 1- مفهوم السيميولوجيا (Sémiologie):

#### 1-1- تعريف السيميولوجيا:

تكوينيا كلمة السيميولوجيا "Sémiologie" آتية من الأصل اليوناني "Sémeion" الذي يعني علامة (دليل) و"Logos" الذي يعني خطاب وبامتداد أكبر يعني العلم هكذا يصبح تعريف السيميولوجيا بعلم العلامات أو علم الدلائل، أما في العلوم الطبية فالسيميولوجيا هي الممارسة التي يكشف بموجبها المرض بالاعتمادا على الدلائل "Signes" أو القرائن "Les indices" أو ما يسمى بالأعراض "Les sytomes" التي يحملها المريض وبمعنى آخر هي علم الأعراض المرضية.

منذ شارل ساندرس بيرس (Charles Sanders Peirce) (1839-1914) وفردينان دي سوسور (Ferdinand De Saussure) (1857-1913) وحلقة "براغ" الفونولوجية أصبحت السيميولوجيا علما يشمل حسب دو سوسور كل نظام من الدلائل لفظية وغير لفظية ومن ثم يكون علم اللسان جزءا من هذا العلم حيث يقول: "... إنَّ اللسان البشري وهو أكثر الأنظمة التعبيرية تعقيدا وانتشارا هو أكثرها تمثيلا للعملية السيميولوجية، من هذا المنطلق يمكن أن يصبح النموذج العام لكل السيميولوجيات"، كما يقول أيضا: " يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية"<sup>(1)</sup>.

لقد حصر دو سوسور هذا العلم في دراسة العلامات ذات البعد الاجتماعي وهذا يعني أن السيميولوجيا تبحث في حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، أي: لها وظيفة اجتماعية، ولها أيضاً علاقة وطيدة بعلم النفس الاجتماعي وفي هذا الصدد يقول دو سوسور: " اللغة نظام علامات، يعبر عن أفكار، لذا يمكن مقارنتها بالكتابة، بأبجدية الصم البكم، بأشكال اللياقة، بالإشارات العسكرية وبالطقوس الرمزية،... إلخ على أن اللغة هي أهم هذه النظم على الإطلاق - وصار بإمكاننا، بالتالي، أن نرتئي علماً يعني بدراسة حياة العلامات داخل المجتمع وسيشكل هذا العلم جزءا من علم النفس العام وسندعو هذا العلم سيميولوجيا (Sémiologie) وسيتحتم على هذا العلم أن يعرفنا بما تتشكل منه العلامات، وبالقوانين التي تتحكم فيها وبما أنه لم يوجد بعد، فيستحيل التكهن بما سيكون عليه ولهذا العلم الحق بالوجود في إطاره المحدد له مسبقا على أن اللسانيات ليست إلا جزءا من هذا العلم، فالقوانين التي قد تستخلصها السيميولوجيا ستكون قابلة للتطبيق في مجال اللسانيات. وستجد هذه الأخيرة نفسها مشدودة إلى مضمار أكثر تحديدا في مجموع الأحداث الإنسانية"<sup>(2)</sup> وعليه ف دو سوسور يحصر العلامات داخل أحضان المجتمع

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2004، ص 621.

(2): جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، الألوكة، ص 7.

ويجعل اللسانيات ضمن السيميولوجيا.

إذا كان فرديناند دو سوسير يرى أن اللسانيات هي جزء من علم السيميولوجيا، فإن رولان بارت "Roland Barthes" في كتابه (عناصر السيميولوجيا)، يقلب الكفة، فيرى أن السيميولوجيا هي الجزء، واللسانيات هي الكل، ومعنى هذا أن السيميولوجيا في دراستها لمجموعة من الأنظمة غير اللغوية، كالأزياء، والطبخ، والموضة، والإشهار، تعتمد على عناصر اللسانيات في دراستها، وتفكيكها، وتركيبها. ومن أهم هذه العناصر اللسانية عند رولان بارت، نذكر: الدال والمدلول، واللغة والكلام، والتقريب والإيحاء، والمحور الاستبدالي الدلالي والمحور التركيبي النحوي(1).

أي يجب أن تكون السيميولوجيا مجرد فرع من علم اللسان وليس العكس وذلك نظرا للضعف الملحوظ في مناهج الأنظمة السيميولوجية حيث يقول: "لا يمكن أن تكون المعرفة السيميولوجيا حاليا إلا صورة عن المعرفة اللسانية"، هكذا إذن يولي دي سوسور أهمية قصوى للغة والمجتمع أي: إلى الوظيفة الاجتماعية للدليل والاتصال بينما يبقى اهتمام بارت منصبا على الدلالة وأنماطها.

من وجهة نظر بايلون كريستيان (Christian baylon) وبول فابر (Paul Fabre) يبحث علم اللسان في نظام دلالات خاصة (أي في أنظمة الدلائل اللفظية) بخلاف السيميولوجيا التي تختص بدراسة أنظمة الدلائل غير اللفظية، أما روجي ميتشلي فيرى أن السيميولوجيا علم عام يهتم بدراسة: "حياة جميع الدلائل (اللغة اللفظية *langue*، الإشارات *signaux*، الطقوس *rites*، التقاليد *coutumes*، الشفرات المختلفة *codes divers*) داخل الحياة الاجتماعية"(2).

بالتالي يتعلق الأمر بكل الدلائل (العلامات) التي تكوّن الرسائل الأساسية للتواصل الإنساني كيف ما كانت مكونات هذه الرسائل لغوية، سمعية، بصرية سمعية، بصرية، شمعية، حركية، الخ(3).

## 1-2- نشأة علم السيميولوجيا:

يعود تاريخ السيميولوجيا إلى ألفي سنة مضت ويرى أمبرتو إيكو (Umberto Eco) أن الرواقيين\* (stoiciens) هم أول من قال بأن العلامة (signe) دالا ومدلولا

(1): جميل حمداي، المرجع السابق، ص 7.

(2): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 621-622.

(3): برنار توسان، ما هي السيميولوجيا، ترجمة: محمد نظيف، ط2، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994، ص 09.

\*: الرواقية مذهب فلسفي، ويعدّ واحداً من الفلسفات المستجدة في الحضارة الهلنستية، أنشأه الفيلسوف اليوناني زينون السيشومي وهو يقول: "إن العالم كلُّه عضويّ، تتخلله قوة الله الفاعلة وإن رأس الحكمة معرفة هذا الكل مع التأكيد أن الإنسان لا يستطيع أن يلتمس هذه المعرفة إلا إذا كبح جماح عواطفه وتحرر من الانفعال" والرواقيون يدعون إلى التناغم مع الطبيعة والصبر على المشاق بحيث تركز الفلسفة الرواقية على التناغم كإطار لفهم طبيعة الأشياء وكأسلوب للتخلص من القلق الذي تسببه الأحاسيس وقد أطلق عليهم لقب الرواقيون لأنهم عقدوا اجتماعاتهم في الأروقة في مدينة أثينا، حيث نشأت هذه الفلسفة هناك، حوالي عام 300 ق.م، كما أطلق عليهم المسلمون اسم أصحاب المظلة.

(signifiant, signifier) وأنّ السيميائيات المعاصرة ارتكزت في فلسفتها وبعدها الفكري على اكتشافات هؤولاء، وأنّ العلامة هي كل أنواع السيميائيات أي ليس العلامة اللغوية فقط وإنما أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية وفي بداية القرن الماضي بشر عالم اللسانيات السويسري دي سوسور بميلاد علم جديد أطلق عليه اسم السيميولوجيا، هذا العلم الذي سيكون مهمته كما في دروسه التي نشرت بعد وفاته هي "دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية" ولقد كانت الغاية المعلنة والضمنية للسيميولوجيا هي تزويدنا بمعرفة جديدة ستساعدنا لا محالة على فهم أفضل لمناطق هامة من الإنساني والاجتماعي ظلت مهملة لوجودها خارج دائرة التصنيفات المعرفية التقليدية(1).

إنّ علم السيميولوجيا ليس علما وليد العصر الحديث كما يزعم الغرب بل أنه أبعد وأقدم من ذلك، فقد اهتم القدماء من عرب وعجم بهذا الجانب من علوم اللسانيات حيث أكد الفيلسوف أفلاطون أن للأشياء جوهرًا ثابتًا وأن الكلمة أداة للتوصيل وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها تلاءم طبيعي بين الدال والمدلول ولهذا كان اللفظ يعبر عن حقيقة الشيء، كما أشار أفلاطون إلى ما تمتاز به الأصوات أدوات تعبير عن ظواهر عديدة.

لقد ربط العرب قديما بين هذه المعطيات وبين ما أسموه بعلم أسرار الحروف وقد تعددت في ذلك دراسات ابن خلدون، ابن سينا والفارابي والغزالي وغيرهم كثير وعليه لم يكن التراث العربي بعيدا عن مثل هذه المشاغل فقد أولى المفسرون عناية كبرى بكافة الأنساق الدلالية تصنيفا وكشفا عن قوانينها وقوانين الفكر، بما أنّ التراث العربي لا يتوفر على تسمية تفي بهذا الغرض فقد تمّ اقتراح لفظة سيمياء للتعبير عن هذا العلم(2).

اختلطت الممارسات الفكرية حول الدلائل منذ القديم بالدراسات اللغوية وظهرت السيميولوجيا كتفكير فلسفي وكنظرية عامة للكلام وقد كانت اللغة تبدو من حيث نظامها الداخلي كتنظيم من الدلائل مستقل استقلالًا تامًا واندرجت اللغة مع تنظيمات أخرى تقوم على دلائل محددة ضمن ما سمي بالدراسة السيميولوجية، فاللغة كما يراها دي سوسو نظام من الدلائل يعبر عن أفكار ويمكن أن نقارنه بنظم تواصلية أخرى كالكتابة الألفبائية، لغة الصم والبكم، الطقوس الرمزية، أشكال الآداب، الإشارات الحربية، هذا العلم الجديد يشكل جزءا من علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العام أطلق عليه دي سوسور اسم سيميولوجيا(3).

(1): قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 46.

(2): المرجع نفسه، ص 48.

(3): رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي، انجليزي، فرنسي، دار الحكمة، الجزائر،

2000، ص 170 .

### 1-3- مجالات السيميولوجيا:

كل هذه البديهيات قامت بتغذية التفكير حول السيميولوجيا ونظام الدلائل وانطلاقاً من هذه الأفكار ظهرت حركتان سيميولوجيتان: سيميولوجيا التواصل، سيميولوجيا الدلالة.

#### - سيميولوجيا التواصل:

يستند التواصل - حسب رومان جاكبسون (R.Jakobson) - إلى ستة عناصر أساسية هي: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والقناة، والمرجع، واللغة. وللتوضيح أكثر، نقول: يرسل المرسل رسالة إلى المرسل إليه، حيث تتضمن هذه الرسالة موضوعاً أو مرجعاً معيناً، وتكتب هذه الرسالة بلغة يفهمها كل من المرسل والمتلقي. ولكل رسالة قناة حافظة كالظرف بالنسبة للرسالة الورقية، والأسلاك الموصلة بالنسبة للهاتف والكهرباء، والأنابيب بالنسبة للماء، واللغة بالنسبة لمعاني النص الإبداعي<sup>(1)</sup>.

يمثل هذه السيميولوجيا كل من: لويس بريبطو (L.J Prieto)، وجورج (G. Mounin)، وإريك بويسنس (E. Buysens) الذين يعتبرون الدليل مجرد أداة تواصلية تؤدي وظيفة التبليغ وتحمل قصداً تواصلياً. وهذا القصد التواصلية حاضر في الأنساق اللغوية وغير اللغوية.

كما أن الوظيفة الأولية للغة هي التأثير في المخاطب من خلال ثنائية الأوامر والنواهي، لكن هذا التأثير قد يكون مقصوداً، وقد لا يكون مقصوداً. ويستخدم في ذلك مجموعة من الإشارات (Indications) التي يمكن تقسيمها إلى ثلاث:

- الإشارات العفوية: هي وقائع ذات قصد مغاير للإشارة، تحمل إبلاغاً عفويًا وطبيعيًا، مثال: لون السماء الذي يشير بالنسبة لصياد السمك إلى حالة البحر يوم غد.

- الإشارات العفوية المغلوطة: هي التي تريد أن تخفي الدلالات التواصلية للغة، كأن يستعمل متكلم ما لكمة لغوية، ينتحل من خلالها شخصية أجنبية، ليوهمنا أنه غريب عن البلد.

- الإشارات القصدية: هي التي تهدف إلى تبليغ إرسالية، مثل: علامات المرور. وتسمى هذه الإشارات القصدية أيضاً بالعلامات<sup>(2)</sup>.

كل خطاب لغوي وغير لغوي يتجاوز الدلالة إلى الإبلاغ والقصدية الوظيفية، يمكننا إدراجه ضمن سيميولوجيا التواصل. وكمثال لتبسيط ما سلف ذكره: عندما يستعمل الأستاذ داخل قسمه مجموعة من الإشارات اللفظية وغير اللفظية الموجهة إلى التلميذ ليؤنبه أو يعاتبه على سلوكاته الطائشة، فإن الغرض منها هو التواصل والتبليغ<sup>(3)</sup>.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 48.

(2): المرجع نفسه، ص 48.

(3): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 172.

لقد نشر الباحث إريك بوسنس سنة 1943 كتابا تعرض فيه للألسنية الوظيفية في إطار السميولوجيا وقد انتهى إلى أن سميولوجيا التواصل تتحدد بدراسة أنساق التواصل المتمثلة في الوسائل المستعملة للتأثير في الآخر الذي تكون معروفة لديه، من هنا يعد "التأثير" في الآخر وظيفة أساسية للكلام في حقل السميولوجيا ويتحقق السياق السميولوجي داخل إطار محورين أساسيين:

- توفر القصد في التبليغ لدى المتكلم.
- اعتراف متلقي الرسالة بهذا القصد.

إذن تظهر السميولوجيا كوصف لسير جميع أنظمة التواصل التي بموجبها يمكن أن نقر بوجود قصد في التبليغ ويساعدنا مقياس القصد في التبليغ على التمييز بين:

- الوحدات التي من أجلها يتوفر القصد في التبليغ تسمى الدلائل.
- الوحدات التي ينعقد فيها القصد في التبليغ وتسمى إشارات(1).

قد نؤثر في الآخر دون أن تكون لنا النية في ذلك، نكون هنا أمام وضع إشاري ينعقد فيه التواصل السميولوجي لا يدرس هذا الوضع وإنما يبقى في حدود الوسائل المتفق عليها التواصل القائم على ضرورة الاتفاق بين المرسل والمتلقي الذي تبنته سميولوجيا التواصل سوف تتجاوز سميولوجيا المعاني إلى درجة تستبعد فيها التمييز بين الدليل والإشارة.

تستدعي دراسة سميولوجيا الاتصال الرجوع إلى العالمين البنيويين: كريستيان ماتز (**Christian Metz**) ورولان بارث حيث قدما نماذج نظرية تستند إلى أسس علم اللسان النصي وهذه النماذج لم يقتصر مجال تطبيقها على النصوص التقليدية (الأدبية أو المسرحية) لكن وجد تطبيقا لها على عدة مستويات من النصوص التعبيرية الأخرى لتشمل معظم أنظمة الإعلام والاتصال التي نذكر من بينها:

- 1- الأنظمة النصية المكتوبة: فيما يخص المادة الإعلامية للصحافة المكتوبة.
- 2- الأنظمة النصية السمعية- البصرية: فيما يتعلق بالأعمال الإذاعية، التلفزيونية والسينمائية.
- 3- الأنظمة النصية التي لها أهداف إخبارية (تجارية أو سياسية أو ثقافية أو اجتماعية أو قانونية... الخ) مثال: الإعلانات والإشهارات.

يمكن اعتبار كل نظام من هذه الأنظمة النصية كتابة (**écriture**) متميزة في حد ذاتها بحيث تحمل في طياتها بصمات المؤلف ولمساته، كما يمكن إجراء قراءة (**lecture**) على كل نص منه، علما بأن النص هو نتاج تركيب (**combinaison**) عدة شفرات (**codes**) تختلف طريقة توظيفها وإعدادها من متكلم (**sujet portant**) لآخر(2).

(1): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 172 .

(2): محمود ابراقن، علاقة السميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسميولوجيا السينما، أطروحة دكتوراه الدولة بالأبحاث، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، جوان 2001، ص ص 05-06.

## - سيميولوجيا الدلالة أو (المعاني):

يعتبر رولان بارت خير من يمثل هذا الاتجاه؛ لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة والأنسقة الدالة. فجميع الوقائع والأشكال الرمزية والأنظمة اللغوية تدل. فهناك من يدل باللغة، وهناك من يدل 50 بدون اللغة المعهودة، بيد أن لها لغة خاصة. ومادامت الأنساق والوقائع كلها دالة، فلا عيب في تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير اللفظية. أي: تطبيق الأنظمة السيميولوجية غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي. وقد انتقد بارت في كتابه (عناصر السيميولوجيا) الأطروحة السوسيسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في السيميولوجيا، مبينا أن "اللسانيات ليست فرعاً، ولو كان مميزاً، من علم الدلائل، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعاً من اللسانيات".

ومن ثم، تجاوز رولان بارت تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والمقصدية، وأكد وجود أنساق غير لفظية، حيث التواصل غير إرادي، لكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة.

تعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة. حيث "إن كل المجالات المعرفية ذات العمق السوسولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن الأشياء" تحمل دلالات. غير أنه ما كان لها أن تكون أنساقاً سيميولوجية أو أنساقاً دالة لولا تدخل اللغة، ولولا امتزاجها باللغة. فهي، إذاً، تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة. وهذا مادفع ببارت إلى أن يرى أنه من الصعب جداً تصور إمكان وجود مدلولات نسق صور أو أشياء خارج اللغة، فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة".

أما عناصر سيميولوجيا الدلالة لدى بارت، فقد حددها في كتابه (عناصر السيميولوجيا)، وهي مستقاة من الألسنية البنوية في شكل ثنائيات هي: اللغة والكلام، والبال والمدلول، والمركب والنظام، والتقرير والإيحاء (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية).

هكذا، حاول رولان بارت التسلح باللسانيات لمقاربة الظواهر السيميولوجية، كأنظمة الموضة، والأساطير، والإشهار،... إلخ، وعندما يريد دراسة الموضة - مثلاً - يطبق عليها المقاربة اللسانية تفكيكا وتركيباً، باستقراء معاني الموضة، وتحديد دلالات الأزياء، وتعيين وحداتها الدالة، ورصد مقصدياتها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية. والشيء نفسه يقوم به في قراءته للطبخ، والصور الفوتوغرافية، والإشهار، واللوحات البصرية.

يمكن إدراج المدارس السيميائية النصية التطبيقية التي تقارب الإبداع الأدبي والفني ضمن سيميولوجيا الدلالة. بينما سيميوطيقا الثقافة التي تبحث عن القصصية والوظيفة داخل الظواهر الثقافية والإثنية البشرية يمكن إدراجها ضمن سيميولوجيا التواصل. ولتبسيط سيميولوجيا الدلالة، نقول: إن أزياء الموضة وحدات دالة، إذ يمكن أثناء دراسة الألوان والأشكال لسانياً، أن نبحت عن دلالاتها الاجتماعية والطبقية والنفسية(1).

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 48.



تتميز سيميولوجيا الدلالة باستبعادها للتمييز بين الدليل والإشارة، ذلك أنّ فعل التواصل يظهر عبر العلاقة الاجتماعية، كلمة "الأهالي" مثلا تعني السكان الأصليين في الجزائر ولكن مع وجود الحدث الاستعماري نلاحظ أنّ الأهالي شخنت بمعاني إضافية ذات لون عنصري، هكذا بالنسبة لـ بارث ومدرسة سيميولوجيا الدلالة يلقي معنى القاموس تحولات مع الممارسة الاجتماعية للدليل الذي يحوي على مستويان (المستوى التقريري والمستوى الإيحائي).

يمكن أن ننتهي إلى أنّ الدليل هو دائما إشارة والمعنى يكون دائما مرافقا للتبليغ ويكون المعنى التقريري دائما مرافقا للمعنى الإيحائي وبالتالي تعنى سيميولوجيا الدلالة بدراسة المعاني الإيحائية ويشكل المعنى الأصلي الصعيد الأول الذي تتكون منه المعاني الإيحائية، بالإضافة إلى ذلك تعنى السيميولوجيا بدراسة نظم الدلائل التي تستهدف المعاني الإيحائية<sup>(1)</sup>.

استنادا إلى بارث يمكن أن يأخذ المثل الخاص بالأهالي الشكل التالي<sup>(2)</sup>:

	دال + مدلول
	آهالي + سكان أصليون
مدلول سكان المستعمرات	دليل 1
مدلول 2	(المعنى التقريري)
	دال 2
	دليل 2
	المعنى الإيحائي

يتبين لنا - من خلال هذا ماسبق ذكره- أنّ السيميولوجيا، باعتبارها علما للأنظمة اللغوية وغير اللغوية، قسمان: سيميولوجيا تهدف إلى الإبلاغ والتواصل بربط الدليل بالمدلول والوظيفة القصدية، أما سيميولوجيا الدلالة، فتربط الدليل بالمدلول أو المعنى. وبعبارة أخرى، إنّ سيميولوجيا الدلالة ثنائية العناصر (ترتكز العلامة على دليل ومدلول أو دلالة)، بينما سيميولوجيا التواصل ثلاثية العناصر (تتبنى العلامة على دليل، ومدلول، ووظيفة قصدية). وإذا كان السيميوطيقيون النصيون يبحثون عن الدلالة والمعنى داخل النص الأدبي والفني، فإن علماء سيميوطيقا الثقافة يبحثون عن المقصديات والوظائف المباشرة وغير المباشرة<sup>(3)</sup>.

(1): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 173.

(2): المرجع نفسه، ص 174.

(3): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 52.

## 4-1- أنواع الأنظمة السيميولوجية:

يمكن تصنيف الأنظمة السيميولوجية إلى ثلاث أنواع:

1- الأنظمة المناوبة عن اللغة (relais du langage): تتضمن هذه الأنظمة السيميولوجية الكتابة الألفبائية (écriture alphabétique)، أبجدية بريل (brille)، أبجدية الصم والبكم، نظام المورس (morse).

2- الأنظمة البديلة عن اللغة (substituts du langage): تتجسد في النظامين الآتيين :

- الوحدات الكتابية التمثيلية (idéogrammes) أو (idéographies): هي الوحدات التي تتألف منها اللغة الصينية، كما تتجسد أيضا في الخطوط الهيروغليفية أو في خطوط التيفيناغ.

- الوحدات الكتابية التصويرية (pictogrammes): مثال رسوم الطاسيلي التعبيرية الموجودة بالجنوب الجزائري<sup>(1)</sup>.

3- الأنظمة المساعدة للغة (auxiliaires du langage): نذكر من بينها النغمة (inotation)، المحاكاة الإيمائية (la mimique) والإيماءة (le geste).

فضلا عن ذلك يمكن الاتصال بالآخرين من دون استعمال اللغة اللفظية، في هذا السياق يمكن استخدام دلائل بصرية أو مرئية (Signes visuels) مثل: دلائل قانون المرور، الملصقة الإشهارية، الإشارات البحرية (Signalisation maritime)، الرسم، اللوحة الزيتية، الصورة الفوتوغرافية، الكاريكاتير أو دلائل صوتية مسموعة (signes auditifs) مثل: الصوت الموسيقي، صفير سيارة رجال الإطفاء، صفارة الحكم أو الشرطي، دقات جرس الثانوية أو المصنع والأصوات القياسية (sons analogiques) كالضجيج ودوي المدافع<sup>(2)</sup>.

## 2- مفهوم السيميوطيقا (Sémiotique):

### 2-1- تعريف السيميوطيقا:

يعني مفهوم سيميوطيقا في اللغة اليونانية "تشخيصي" (diagnostique) أي تشخيص الأمراض<sup>(3)</sup>.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 23-24.

(2): المرجع نفسه، ص 24.

(3): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي-فرنسي، المرجع السابق، ص 624.

كلمة سيميوطيقا في اللغة الانجليزية (Semiotic) تماثل صورتها في اللغة الفرنسية (sémiotique) من حيث الأصل وتغايرها في اللاحقة ويقابل الكلمة الانجليزية عربيا في مقدمة ابن خلدون علم السيمياء ويندرج ضمنه علم أسرار الحروف وهو لا يغطي ما يحمله التصور المعاصر للسيمائية، يقابلها عربيا في المعاجم المزدوجة (انجليزي-عربي) علامتي متعلق بالعلامات وطبياً: أعراض متعلق بالأعراض، كما يقابلها في المعاجم المزدوجة (فرنسي-عربي) نظرية الرموز والعلامات في علم الرياضيات أو ما يعادل (sémiologie) بمعنى علم الأعراض والصفة.

لا يوجد في المعاجم المزدوجة دالا على ما تجسده الكلمة من عناصر المعنى، بينما في المعجم (فرنسي-فرنسي) إمكانيات استيعاب أوضح وأفضل لتجسد المعنى في الكلمة (sémiotique) ففي معجم روبير مثلاً:

- يعتبرها نظرية عامة للدلالة وسيرها داخل الفكر.
- يعتبرها نظرية للأدلة والمعنى وسيرها في المجتمع.
- في علم النفس تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على استعمال الأدلة الرموز<sup>(1)</sup>.

استعمل مفهوم السيميوطيقا في العصر الحديث من قبل الأمريكي شارل ساندرس بيرس وفي جانفي 1969 عندما انبثقت بباريس لجنة دولية تدعى "الجمعية الدولية للسيميوطيقا" وهي الجمعية التي لم تستثن استعمال مفهوم "سيميولوجيا" الأوروبي<sup>(2)</sup>.

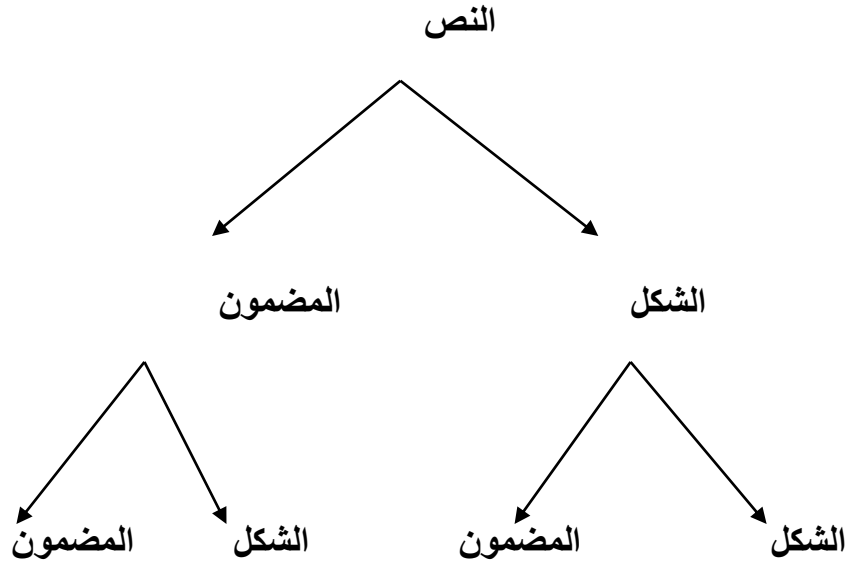
## 2-2- موضوع السيميوطيقا:

السيميوطيقا عبارة عن لعبة التفكير والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثانوية وراء البنيات السطحية المتجلية فونولوجيا، وصرفيا، وداليا، وتركيبيا. ومن ثم تهتم السيميوطيقا بمولدات النصوص وتكوناتها البنوية الداخلية، وتبحث جادة عن أسباب التعدد ولا نهائية الخطابات والنصوص والبرامج السردية، وتسعى إلى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة، وترصد الأسس الجوهرية المنطقية التي تكون وراء سبب اختلاف النصوص والجمل والملفوظات والخطابات. ومن ثم، فالسيميوطيقا لا يهتمها ما يقول النص، ولا من قاله، بل ما يهتمها هو كيف قال النص ما قاله، أي: إن السيميوطيقا لا يهتمها المضمون ولا حياة المبدع أو سيرته، بقدر ما يهتمها شكل المضمون، كما يظهر ذلك جليا في هذا المخطط<sup>(3)</sup>:

(1): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 175.

(2): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي-فرنسي، المرجع السابق، ص 624.

(3): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص ص 11-12.



من هنا، فالسيميوطيقا دراسة شكلانية للمضمون، تستنطق الشكل سواء تفكيكا أو بناء، أو تحليلا أو تأويلا، لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى سطحا وعمقا.

### 2-3- منهجية السيميوطيقا:

تتحدد منهجية السيميوطيقا- كما عند جماعة أنتروفيرن **Groupe D'Entrevernes** - في ثلاثة مبادئ ضرورية هي:

- **التحليل المحايث**: تبحث السيميوطيقا عن الشروط الداخلية المولدة للدلالة التي تبحث عنها. ومن ثم، يتطلب التحليل المحايث (Immanente) الاستقراء الداخلي للوظائف النصية التي تساهم في توليد الدلالة. ولا يهتم العلاقات الخارجية، ولا الحثيات السوسيو- تاريخية والاقتصادية التي أفرزت عمل المبدع. ومن هنا، تبحث السيميوطيقا عن شكل المضمون برصد العلاقات التشاكلية أو التضادية الموجودة بين العناصر داخل العمل الفني.

- **التحليل البنيوي**: تتضمن السيميوطيقا في طياتها المنهج البنيوي القائم على مجموعة من المفاهيم الاصطلاحية التي يعتمد عليها تفكيكا وتركيبا، مثل: النسقية، والبنية، وشبكة العلاقات، والسانكرونية، والوصف المحايث. ومن ثم، فلا يمكن استيعاب السيميوطيقا البنيوية إلا من بوجود الاختلاف، لأن فرديناند دوسوسير وهلمسليف يقران أن المعنى لا يستخلص إلا عبر الاختلاف، وبالاختلاف وحده. ومن هنا، كان الاختلاف سببا من أسباب تطور الدراسات البنيوية واللسانية والتفكيكية.

هكذا، فعندما تقتحم السيميوطيقا أغوار النص، فإنها تدخل من نافذة العلاقات الداخلية المثبتة القائمة على الاختلاف بين البنيات والدوال. ومن ثم، فالتحليل البنيوي هو الوحيد الذي له القدرة

على الكشف عن شكل المضمون، وتحديد الاختلافات على مستوى العلاقات الموجودة بين العناصر الداخلية للنسق في علاقته مع النظام البنيوي.

- **تحليل الخطاب:** تفرق السيميوطيقا النصية عن لسانيات الجملة أيما افتراق؛ لأن هذه الأخيرة تركز كثيرا على الجمل في تشكيلاتها البنيوية أو التوزيعية أو التوليدية أو التداولية، فتريد فهم كيفية توليد الجمل اللامتناهية العدد، من خلال قواعد متناهية العدد، أو كيفية توزيع الجمل حسب مكوناتها الفعلية أو الاسمية أو الحرفية أو الظرفية، مع تحديد وظائفها التداولية. بيد أن السيميوطيقا تحاول البحث عن كيفية توليد النصوص، ورصد اختلافها سطحا، واتفاقها عمقا<sup>(1)</sup>.

## 2-4- مجالات السيميوطيقا :

تنقسم السيميوطيقا إلى عدة أنواع نذكرها فيما يلي:

- **سيميوطيقا الإنتاج والتفسير (الترجمة) :** يتم ذلك بين المرسل (المنتج) والمتلقي (المفسر)، عرف هذا النوع من السيميوطيقا جدال كبير بين من يقول أن سيميوطيقا الإنتاج عكس سيميوطيقا التفسير فهناك من يرى أن الترجمة أو التفسير ينطلق من العام إلى الخاص أي من جماعة إلى فرد معين في حين الإنتاج من الفرد إلى العامة.

- **سيميوطيقا الاتصال:** نقصد بها مثلا: إشارات المرور أي الرموز الدولية المستعملة والمتفق عليها عالميا.

- **سيميوطيقا المعنى:** هي كل ما يدرس المعاني مثل: التطبيقات الثقافية والفنية كالرقص، السينما، الشعر وغيرها.

- **سيميوطيقا الملاحظة:** تسمى أيضا ظاهرة السيميوطيقا وهي دراسة خبرة فرج معين عن طريق الملاحظة المباشرة له<sup>(2)</sup>.

بالتالي يعتبر مجال البحث في السيميوطيقا أوسع مما تتضمنه السيميولوجيا لأنه يمكن أن يشمل: اللباس (الموضة)، نظام الغذاء، الأثاث، الهندسة المعمارية، اللغات السمعية-البصرية والفنون بصفة عامة، في هذه الحالة لا يمكن لمجال السيميوطيقا أن يشمل علما أكاديميا واحدا مثل: علم الأحياء، علم القانون... الخ، إلا أنّ هذه المجالات حسب الأوروبيين (كريماس، بارث، ماتز) تنتمي جميعها إلى السيميولوجيا<sup>(3)</sup>.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 13.

(2): Mustapha Zaoui, *Sémantique et étude de langue*, OPU, Alger, 1993, p 24.

(3): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 624.

## 2-5- سيميوطيقا الثقافة (أنموذج) :

ما يهمننا في هذه الدراسة هو التوقف عند سيميوطيقا الثقافة ولهذا نطرح التساؤلات التالية:

ما سيميوطيقا الثقافة أو الثقافات؟ وما أهم المراحل التي عرفتھا الدراسات الثقافية؟ وما أسس سيميوطيقا الثقافة؟

نعني بسيميوطيقا الثقافة أو الثقافات (Sémiotique de la culture) دراسة الأنظمة الثقافية باعتبارها دوالا وعلامات وأيقونات وإشارات رمزية لغوية وبصرية، بغية استنتاج المعنى الثقافي الحقيقي داخل المجتمع، ورصد الدلالات الرمزية والأنثروبولوجية والفلسفية والأخلاقية. ولا تقتصر هذه السيميوطيقا على ثقافة واحدة أو خاصة، بل تتعدى ذلك إلى ثقافات كونية تتسم بطابع عام، قوامها: الانفتاح، والتعايش، والتواصل، والتكامل، والتعددية، والتهجين، والاختلاف، والتنوع، والتسامح، والتعاون، وتداخل النصوص (التناص)، وتعدد اللغات والثقافات... الخ.

من جهة أخرى، تهتم سيميوطيقا الثقافة بخصوصيات كل ثقافة مستقلة داخل نظام سيميائي كوني. وتعنى أيضا بالعوالم والأقطاب الثقافية الصغرى والكبرى ضمن ثنائية المركز والهامش، والاهتمام بالحوار في علاقته بالصراع الثقافي. ومن ثم، تقدم لنا سيميوطيقا الثقافة والثقافات المبادئ النظرية والأدوات المنهجية لمقاربة الظواهر والأنظمة الثقافية، بغية البحث عن مبدأ الكفاءة، والبعد التواصلي، والخاصية الإبداعية. علاوة على دراسة مبدأ التبادل في الأوساط الثقافية، مثل: تبادل المعارف الأكاديمية والمهارات الاحترافية والممارسات المهنية... الخ(1).

هناك قضايا مهمة شتى يمكن أن تشتغل عليها سيميوطيقا الثقافة، مثل: الإبداع، والآداب، واللغة، والفن، والفلكلور، والترجمة، والأدب المقارن، والتواصل، وعلاقة الأنا بالآخر، وأدب الصورة، وأدب الرحلة... الخ.

## 3- مفهوم السيمينطقا (Sémantique):

### 3-1- تعريف السيمينطيقا:

السيمينطيقا هي فرع من اللسانيات العامة الذي يتولى إبراز معنى مختلف الملفوظات(2)، كما يفهم من علم المعنى دراسة القوانين التي تتحكم في تحويل المعاني واختيار التعابير الجديدة وفي ميلاد التعابير وانقراضها، أي هو الدراسة الأنوية لمعنى الكلمات أو معنى الجمل، في حين يذهب بعض الباحثين إلى الاعتقاد بضرورة التقاط معنى الوحدات المرزمة (الجمل) ويذهب فريق آخر إلى القول بأنّ الوحدات الحقيقية للتبليغ هي الجمل وينبغي دراسة معناها داخل هذه الجمل، يستند الفريق الأول إلى المضمون الشامل للجملة الذي يخضع لمعنى الكلمات التي تشكلها وتركبها ويرى

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 324.

(2): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 619.

أصحاب الفريق الثاني أنّ المضمون الشامل للجملة لا يساوي مجموعة معاني الكلمات بل إنه نتيجة لانتظامها(1).

### 3-2- أنواع السيمنتقا:

تنقسم إلى :

- **السيمنتقا التقليدية:** اعتمدت على تحديد مفهوم الكلمة أولاً ثم الكلمة والمعنى (المحتوى) بالإضافة إلى تسمية الأشياء.

- **السيمنتقا المعاصرة:** هي التي جاء دي سوسور أي ثنائية الدال والمدلول(2).

### 4- الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا:

إذا كان دي سوسور يجعل هذا العلم قاصراً على دراسة العلامات في دلالاتها الاجتماعية فإن بيرس يطلقه على كل ما له ارتباط بنظرية العلامات العامة: الأول يلح على الوظيفة الاجتماعية التي بها العلامات والثاني لا يرى فيها إلا وظيفتها المنطقية، إن الرأيين لا يلتقيان إلا في نطاق ضيق، في حين أنّ مصطلحي السيميولوجيا والسيميوطيقا يدل كل منهما على ما يدل عليه الآخر، لقد اختص الأوروبيون باستعمال المصطلح الأول وفضل الأمريكيون استعمال الثاني، هكذا شهدت بداية القرن الماضي صياغة أخذ الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا يتسع شيئاً فشيئاً، ذلك أنّ السيميولوجيا اعتبرت أولية لما سمي فيما بعد بنظرية العلامات التي كان المنطقة في هذه الفترة يطلقون عليها اسم: علم الدلالة العام(3).

اللغات الطبيعية أدوات لها تساعدها على صياغة قول شارح (La paraphrase) تصف به المواضيع السيميوطيقية، بينما انحصر الهم الأكبر للسيميوطيقا في تشكيل لغة واصفة للغة.

لقد ظهرت نظرية العلامات العامة منذ بداية القرن العشرين، فتمسك الأنكلوسكسونيون بالسيميوطيقا، في حين اختار الأوروبيون السيميولوجيا. ويمكن أيضاً التفريق بينهما بشكل دقيق، فنقول: إن السيميولوجيا عبارة عن نظرية عامة وفلسفة شاملة للعلامات أو هي بمثابة القسم النظري، في حين تعد السيميوطيقا منهجية تحليلية، تشغل في مقاربة النصوص والخطابات والأنشطة البشرية تفكيراً وتركيباً وتحليلاً وتأويلاً أو هي كذلك بمثابة القسم التطبيقي للسيميولوجيا ولكن بعد افتتاح المؤسسة العالمية للدراسات السيميائية التي تصدر مجلة تحت عنوان: (السيميوطيقا / Semiotic)، وهي تهتم بشكل من الأشكال بالبحوث التي تسير في هذا الاتجاه،

(1): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 164 .

(2) : Mustapha Zaoui, *Sémantique et étude de langue*, Op Cit, p 25.

(3): محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ط01، سلسلة الدراسات النقدية (6)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1987، ص 05.

اجتمعت الآراء والتدخلات على اختيار مصطلح السيميوطيقا تنظيراً وتطبيقاً<sup>(1)</sup>.

عند كريماس يمكن أن: "يخص مفهوم السيميوطيقا فقط علوم "التعبير" **expression** على أن يشمل السيميولوجيا فروع "المضمون" **contenu**.

أما بارث الذي يرى بأنه من الحكمة تواجد المفهومين فيقتراح بأن تتولى السيميوطيقا دراسة أنظمة خاصة من الرسائل (سيميوطيقا الصورة الثابتة، سيميوطيقا الصورة السينمائية وسيميوطيقا الإيماءة) على أن تشمل السيميولوجيا كل السيميوطيقا.

من وجهة نظر روجي ميتشلي: " تختص السيميوطيقا بدراسة جميع الدلائل غير اللسانية التي توظف داخل الحياة الاجتماعية".

على المستوى الاستمولوجي والفلسفي يمكن عد : السيميوطيقا (**sémiotique**) فرعاً بنيويًا وعلم المعنى (**sémantique**) علماً تاريخياً لتبقى السيميولوجيا تدرس المسائل العامة للدليل عسى أن يكون ذلك بوسائل جديدة ملائمة".

من جهته يعد ماتز السيميولوجيا: "أم العلوم الاجتماعية" لأنها هي التي تمثل جانبها الاستمولوجي أو المعرفي<sup>(2)</sup>.

السيميولوجيا من حيث المنشأ يمكن تقسيمها إلى اتجاه أمريكي وآخر فرنسي وثالث روسي، فمن حيث يصر كل من الاتجاهين الأمريكي والروسي على استعمال لفظة السيميوطيقا للدلالة على هذا العلم، يستعمل الاتجاه الفرنسي اللفظتين معاً، ذلك أن بارث وتلاميذه يستعملون لفظة السيميولوجيا، في حين أن جماعة غريماس وجون كلود كوكي تستعمل لفظة السيميوطيقا.

إذا كانت العلامة (الدليل) قاسماً مشتركاً أعظم يبين تفرعات السيميولوجيا أو السيميوطيقا، فإنها هي الأساس الذي قام عليه الاتجاه الأمريكي وإذا علمنا أن بيرس تحدث عن العلامة في كتابه : "كتابات حول العلامة" وكان ذلك في وقت سابق على حديث سوسور عليها في كتابه: "دروس في الألسنية العامة" والذي يؤكد على خصوصية هذا الاتجاه رأي بيرس في العلامة ما لم يره سوسور ومعنى ذلك أن رأييهما في هذا الصدد يتباينان تعريفاً ومفهوماً ومدى، الشيء الذي يجعل من الرأيين مناقضاً للآخر<sup>(3)</sup>.

(1): محمد السرغيني، المرجع السابق، ص 55.

(2): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 26.

(3): محمد السرغيني، المرجع السابق، ص 55.



لعل الجدول التالي كفيل بتوضيح هذا التناقض(1):

بيرس	سوسير
<p>- يعتبر بيرس أن العلامة تفصح عن علاقة ثنائية، إذ أن هذه عبارة عن ممثل أول يحيل على موضوع ثان بواسطة مؤول ثالث، العلامة إذن تمثل الموضوع، في حين يمثل المؤول الفكرة أو الحكم الذي يساعد على أن يكون تمثيل العلامة للموضوع تمثيلا جقيقيا.</p> <p>- العلامة لدى سوسير هي لغوية وغير لغوية وهي من حيث طبيعتها ووظيفتها أشكال ثلاثة: الإيقونة، المؤشر والرمز.</p> <p>- مفهوم العلامة البيروسي متسع لأنه يشمل كل أنواع العلامات فيتناولها جميعا بالتحليل.</p> <p>- علامة بيرس أساس السيميوطيقا وهي بهذا تعتبر جزءا من علم المنطق.</p>	<p>- يعتبر سوسير أن العلامة تفصح عن علاقة ثنائية، إذ أنها لا تجمع بين الشيء ومسامه ولكنها تجمع بين المفهوم الذهني والصورة السمعية وهذا يطلق عليهما سوسير كلمتي دال ومدلول تربطهما علاقة اعتباطية، بالتالي أهمل التأكيد على ما للعلامة من علاقة بعالم الواقع.</p> <p>- العلامة لدى سوسير علامة لغوية لا غير وهذا وفق كونها اعتباطية من حيث علاقة دالها بمدلولها فهي تباينية.</p> <p>- مفهوم العلامة السوسيري ضيق لأنه يجعل علاقة الدال والمدلول اعتباطية ويستثني من بينها ما كان رمزا أو إشارة.</p> <p>- علامة سوسير أساس السيميولوجيا وهي بهذا المفهوم تعتبر جزءا من علم النفس العام</p>

أما الاتجاه الفرنسي فيشتمل على مجموعة من التوجهات، كل واحد منها يستعمل مصطلحا ليبدل على نفس الشيء لكنه في نفس الوقت سمة من سمات الاختلاف بين هذه التوجهات، فالذين يستعملون السيميولوجيا للدلالة على أنظمة العلامات يحبذون استعمال هذا المصطلح لما في ذلك من التزام بما ذكره سوسير في دروسه، أما الذين يستعملون مصطلح السيميوطيقا ليدلوا به على نفس العلم، مع بعض الاضافات والتفريعات.

كيف وقع الانتقال إذن في فرنسا من السيميولوجيا إلى السيميوطيقا ؟

إذن اختلف الاتجاهان الفرنسي والأمريكي من حيث الأساس لأن الأول لساني والثاني فلسفي منطقي، فإن فرنسا منذ أن صدر فيها لبارث كتابه : "الأساطير" (1957) و"عناصر السيميولوجيا" (1964) ومنذ أن انعقدت بباريس ندوة عالمية حول السيميولوجيا تأسست على إثرها الجمعية العالمية للسيميوطيقا وأقرت اختيار هذا المصطلح الأخير مع الاحتفاظ بالمصطلح الأول نظرا لما اكتسبه من ذبوع بسبب ما ورد حوله في دروس سوسور(2).

(1): محمد السرغيني، المرجع السابق، ص 56.

(1): المرجع نفسه، ص 59.

أصبح إذن مصطلح السيميولوجيا وفقا على العلماء الذين لا يتجاوز مجال تخصصهم دراسة العلامات غير اللسانية مثل قانون السير، في حين أصبح مصطلح السيميوطيقا يدل على دراسة الأنظمة اللغوية، مثل: النص الأدبي، كما أن مصطلح السيميولوجيا وصفوه بالعام وجعلوه دالا على علم العلامات كلها بدون تمييز بين اللغوية منها وغير اللغوية ومصطلح السيميوطيقا جعلوه منهجا تطبق مبادئه إما على جنس أدبي كأن يقال: سيميوطيقا النص الشعري أو سيميوطيقا العرض المسرحي وإما على نوع من أنواع الخطاب النقدي<sup>(1)</sup>.

بالتالي إذا كان الأنجلوسكسونيون يعتبرون السيميولوجيا إنتاجا أمريكيا مع شارل ساندرس بيرس في كتابه (كتابات حول العلامة)، فإن الأوربيين يعتبرونها إنتاجا فرنسيا مع فرديناند دوسوسير في كتابه (محاضرات في علم اللسانيات)، وإذا كانت السيميولوجيا الأمريكية مبنية على المنطق وفلسفة الأشكال الرمزية الأنطولوجية (الوجودية) والرياضيات، فإن السيميولوجيا الفرنسية مبنية على اللسانيات والدرس اللغوي.

وإذا كان مصطلح السيميولوجيا يرتبط بالفرنسيين، وبكل ما هو نظري وبفلسفة الرموز وعلم العلامات وعلم الأشكال في صيغته التصورية العامة، فإن كلمة السيميوطيقا الأمريكية (Sémiotique) قد حصرها العلماء في ما هو نصي وتطبيقي وتحليلي. ومن هنا، يمكن الحديث عن سيميوطيقا المسرح، وسيميوطيقا الشعر و سيميوطيقا السينما. وعندما نريد الحديث عن العلامات علميا أو نظريا أو تصوريا نستخدم كلمة السيميولوجيا (Sémiologie).

كما يمكن التفريق بينهما بشكل دقيق، فنقول: إن السيميولوجيا عبارة عن نظرية عامة وفلسفة شاملة للعلامات، أو هي بمثابة القسم النظري. في حين، تعد السيميوطيقا منهجية تحليلية، تشغل في مقارنة النصوص والخطابات والأنشطة البشرية تفكيكا وتركيبا، وتحليلا وتأويلا، أو هي كذلك بمثابة القسم التطبيقي للسيميولوجيا. وقد اجتمعت الآراء والتدخلات على اختيار مصطلح السيميوطيقا تنظيرا وتطبيقا، - كما سبق الذكر- بعد افتتاح المؤسسة العالمية للدراسات السيميائية التي تصدر مجلة تحت عنوان (السيميوطيقا / Semiotica) التي تهتم بالبحوث التي تسير في هذا الاتجاه السيميوطيقي<sup>(2)</sup>.

(1): محمد السرغيني، المرجع السابق، ص 60.

(2): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص ص 9-10.

## المحور الثاني: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة

يحدد الباحث محمد السرغيني، في كتابه (محاضرات في السيميولوجيا) ثلاثة اتجاهات للسيميولوجيا: الاتجاه الأمريكي، الاتجاه الفرنسي والاتجاه الروسي.

سوف نحاول توضيح هذه الاتجاهات حسب كل مدرسة أو تيار على حدة، قصد معرفة تصوراتها النظرية ومبادئها المنهجية.

### 1- الاتجاه الأمريكي :

ارتبط هذا الاتجاه السيميولوجي بالفيلسوف المنطقي تشارلز ساندرس بيرس، وهو الذي أطلق على علم العلامات مصطلح السيميوطيقا (Sémiotique)، وتقوم هذه الأخيرة لديه على المنطق والظاهرانية والرياضيات. ومن ثم فالسيميوطيقا مدخل ضروري إلى المنطق أي: إن هذا الأخير فرع متشعب عن علم عام للدلائل الرمزية. ومن ثم، يرادف المنطق عند بيرس السيميوطيقا وفي هذا النطاق، يقول بيرس: "إن المنطق بمعناه العام... ليس سوى تسمية أخرى للسيميوطيقا، إنه النظرية شبه الضرورية أو الشكلية للدلائل، وحينما أصف هذه النظرية باعتبارها شبه ضرورية أو شكلية، فإني أود أن أقول: إننا نلاحظ خاصيات الدلائل التي نعرفها، وأننا ننساق، انطلاقاً من هذه الملاحظة، بواسطة سيرورة لا أتردد في تسميتها بالتجريد إلى أقوال خادعة للغاية. وبالتالي، فهي بأحد المعاني أقوال غير ضرورية إطلاقاً. وتتعلق بما ينبغي أن تكون عليه خاصيات كل الدلائل المستعملة من قبل عقل علمي، أي من قبل عقل قادر على التعلم بواسطة الاختبار"، هكذا، فالسيميوطيقا لدى بيرس مبنية على الرياضيات (صياغة الفرضيات، واستنباط النتائج منها)، والمنطق، والفلسفة، والظاهرانية (تحليل مقولات تشكل الدليل)<sup>(1)</sup>.

يظهر لنا من كل هذا أن السيميوطيقا البيرسية بمثابة بحث رمزي موسع. ومن هنا، فهي تنكب على الدلائل اللسانية وغير اللسانية. ومن الواضح "أن مفهوم الدليل ما كان له أن يكون كذلك لو لم يوسع ليشمل مختلف الظواهر كيفما كانت طبيعتها. وقد أكد بيرس أنه لم يكن بوسع أن يدرس أي شيء، مثل: الرياضيات والأخلاق والميتافيزيقا والجاذبية وعلم الأصوات والاقتصاد وتاريخ العلوم... إلخ، إلا بوصفه دراسة سيميوطيقية"<sup>(2)</sup>.

عليه، فسيميوطيقا بيرس ذات وظيفة فلسفية ومنطقية لا يمكن فصلها عن فلسفته التي من سماتها: الاستمرارية، والواقعية، والتداولية. ومن ثم، تكمن وظيفة السيميوطيقا البيرسية "في إنتاج مراقبة مقصودة ونقدية للعادات أو الاعتقادات، وهنا يوجد المجال الخاص بالمعرفة الفلسفية أو العلمية التي تبلور، في أوقات محددة من تاريخها، سلسلة من المعايير التي تسمح بتحديد ماهو صادق، سواء كان هذا الصدق مفكراً فيه باعتباره ملاءمة (كفاية) أو باعتباره انسجاماً داخلياً أو باعتباره مشاكلًا للواقع".

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 16.

(2): المرجع نفسه، ص 17.

يمكن اعتبار سيميوطيقا بيرس أيضا بمثابة سيميوطيقا الدلالة والتواصل والتمثيل في آن واحد، كما أنها اجتماعية وجدلية، وتعتمد على أبعاد منهجية ثلاثة هي: البعد التركيبي، والبعد الدلالي، والبعد التداولي. والسبب في ذلك يعود إلى أن الدليل البيرسي ثلاثي، نظرا لوجود الممثل باعتباره دليلا في البعد الأول، ووجود موضوع الدليل (المعنى) في البعد الثاني، ويتمثل البعد الأخير في المؤول الذي يفسر كيفية إحالة الدليل على موضوعه انطلاقا من قواعد الدلالة الموجودة فيه.

على أي حال، فقد سبق بيرس دوسوسير إلى الحديث عن العلامة وأنماطها في كتابه (كتابات حول العلامة)، قبل ظهور كتاب فرديناند دوسوسير (محاضرات في اللسانيات العامة) عام 1916م. ومن ثم، تتكون العلامة عند بيرس من الممثل والموضوع والمؤول، وتنبني على نظام رياضي قائم على نظام حتمي ثلاثي. ومن هنا، أصبحت ظاهريات بيرس ثلاثية:

1- عالم الممكنات (أولية).

2- عالم الموجودات (ثنائية).

3- عالم الواجبات (ثلاثية) (1).

فالعالم الأول يعني الكائن فلسفيا. ويعني الثاني مقولة الوجود ويقصد بالثالث الفكر في محاولته تفسير معالم الأشياء. وهكذا، يمثل المؤول الفكرة أو الحكم الذي يساعد على تمثيل العلامة تمثيلا حقيقيا على مستوى الموضوع. علاوة على ذلك، قد تكون العلامة البيرسية لغوية أو غير لغوية. ومن ثم، فهي أنواع ثلاثة: الأيقون، والإشارة، والرمز. وتتفرع هذه الأشكال الرمزية إلى فروع متعددة ومتسعة. ويمكن تحديدها على الشكل التالي:

العلامة- النمط Légisigne	العلامة- المفرد Sin Signe	العلامة- الصفة Qualisigne	الممثل Représentamen
الرمز Symbole	الإشارة Indice	الأيقونة Icône	الموضوع Objet
البرهان Argument	الافتراض Decisigne	المسند إليه Rhème	المؤول Interprétant

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 18.

هكذا، فالعلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول ضمن الأيقون هي علاقة تشابه وتمائل، مثل: الخرائط، والصور الفوتوغرافية، والأوراق المطبوعة. ومن ثم، تحيل على مواضيعها مباشرة بواسطة المشابهة. أما الإشارة أو العلامة المؤشيرية، فتكون العلاقة فيها بين الدال والمدلول سببية وعلية ومنطقية كارتباط الدخان بالنار - مثلا-. أما العلاقة الموجودة بين الدال والمدلول فيما يتعلق بالرمز، فهي علاقة اعتباطية وعرفية وغير معللة. فلا يوجد ثمة، إذًا، أي تجاور أو صلة طبيعية بينهما\*.

وما يلاحظ على تقسيمات بيرس توسعها وتشعبها، حتى إنها في آخر المطاف، تصل إلى ستة وستين نوعا من العلامات، وأشهرها التقسيم الثلاثي لأنه أكثر جدوى ونفعا في مجال السيميائيات، ويتمثل في: الأيقون، والإشارة، والرمز (1).

هذا، وقد بدأ بيرس يسترد مكانته العلمية في مجال السيميوطيقا بأمريكا المعاصرة، وفي باقي الدول الغربية أيضا، وخصوصا في فرنسا، حيث عرف به الأستاذ جيرار دولودال (Deledalle Gérard)، ولاسيما في كتابه الذي ترجم فيه نصوصا بيرسية تحت عنوان ( كتابات حول العلامة)، وكان هذا ما وجه إليه الأنظار، فقد استفاد مولينو Molino من مفهومه الخصب للعلامة، وهو يضع لبناته الأولى لبناء سيميولوجيا الأشكال الرمزية. ومن الممكن جدا، أن يكون أصحاب مدرسة باريس السيميوطيقية قد استفادوا منه في هذا الباب".

بيد أن بنفينيست (Benveniste) قد صوب سهام النقد إلى بيرس، آخذا عليه مبالغته في تحويل كل مظاهر الوجود إلى علامة، حتى إن الإنسان أصبح لدى بيرس علامة، في مقال بعنوان (سيميولوجيا اللغة)، حيث يقول بنفينيست: "ينطلق بيرس من مفهوم العلامة لتعريف جميع عناصر العالم سواء أكانت هذه العناصر حسية ملموسة أم عناصر مجردة، وسواء أكانت عناصر مفردة أم عناصر متشابكة، حتى الإنسان- في نظر بيرس- علامة، وكذلك مشاعره، وأفكاره. ومن اللافت للنظر أن كل هذه العلامات، في نهاية الأمر، لا تحيل على شيء سوى علامات أخرى، فكيف يمكن أن نخرج عن نطاق عالم العلامات المغلق نفسه؟ نرسي فيها علاقة تربط بين العلامة، وشيء آخر غير نفسها." (2)

بناء على هذا كله، نقول: إن سيميوطيقا بيرس صالحة لتطبيقها في إطار المقاربة النصية والخطابية باستعارة مفاهيمها، واستدعاء أبعادها التحليلية الثلاثة: البعد التركيبي، والبعد الدلالي، والبعد التداولي. بالإضافة إلى المفاهيم الدلالية الأخرى الثلاثة: الأيقون، والرمز، والإشارة؛ لأن كثيرا من الإنتاجات النصية والإبداعية تحمل دلالات أيقونية بصرية، تحتاج إلى تأويل وتفسير عبر استقراء الدليل والموضوع والمؤول.

\*: سيتم التفصيل أكثر في هذا الموضوع ضمن محور تصنيف الدلائل.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 19.

(2): المرجع نفسه، ص 20.

## 2- الاتجاه الفرنسي:

ينقسم الاتجاه السيميولوجي الفرنسي إلى عدة تيارات وشعب ونظريات، قد استفادت كثيرا من التصورات اللسانية والكتابات المنطقية البيرسية. ويمكن تقريع هذا الاتجاه إلى ما يلي:

### - الاتجاه السويسري (نسبة إلى فرديناند دوسوسير):

من المعروف أن فرديناند دو سوسور عالم لغوي سويسري، وهو مؤسس اللسانيات والسيميولوجيا. كما يتضح ذلك في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) الذي ألفه عام 1916م. بيد أن السيميائيات لها تاريخ طويل، وجذور موغلة في القدم، إذ تعود في امتداداتها إلى الفكر اليوناني مع أرسطو، وأفلاطون، والرواقيين. كما تطورت أيضا مع فلاسفة عصر النهضة، وفلاسفة مرحلة عصر الأنوار، وعطاءات العرب القدامى. لكن هذه المساهمات تبقى متواضعة جدا، أو عبارة عن أفكار متناثرة تحتاج إلى تنسيق نظري، ونظام منهجي ومنطقي. أما البداية الحقيقية للسيميولوجيا، فقد كانت مع التصور السويسري، إذ قطع هذا العلم الجديد أشواط علمية ملحوظة، واخترق العديد من العلوم والمعارف، بل إنه أعاد ترتيب العلاقات بينه وبين اللسانيات والإبستمولوجيا والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، لقد انتقلت السيميائيات من تبعيتها للسانيات إلى قيامها بجمع شمل العلوم، والتحكم فيها، وأنتجت أدوات معرفية لمقاربة مختلف الظواهر الثقافية، باعتبارها أنساقا تواصلية ودلالات<sup>(1)</sup>.

على الرغم من أنها تبدو متعددة، حيث إن هذه الكلمة قد استعملت لتغطي ممارسات متنوعة، فإن لها وحدة عميقة تتجلى في كونها تنظر إلى مختلف الممارسات الرمزية للإنسان باعتبارها أنشطة رمزية وأنساقا دالة. وبذلك، أوجدت لنفسها موقعا إبستمولوجيا شرعيا.

لقد اعتبر دوسوسور السيميولوجيا علما للعلامات، وحدد لها مكانة كبرى، إذ جعلها العلم العام الذي يشمل في طياته حتى اللسانيات، وحدد لها وظيفة اجتماعية، وتنبأ لها بمستقبل زاهر. وفي هذا، يقول دوسوسير: "يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، علما سيكون فرعا من علم النفس الاجتماعي. وبالتالي، فرعا من علم النفس العام. ونطلق على هذا العلم السيميولوجيا من (Sémion أي الدليل)، وسيكون على هذا العلم أن يعرفنا على وظيفة هذه الدلائل وعلى القوانين التي تتحكم فيها. ولأن هذا العلم لم يوجد بعد، فلا يمكن التكهن بمستقبله، إلا أن له الحق في الوجود، وموقعه محدد سلفا."<sup>(2)</sup>

تدرس السيميولوجيا عند دوسوسور الأنساق القائمة على اعتبارية الدليل. ومن ثم، لها الحق في دراسة الدلائل الطبيعية كذلك. أي: إن لها موضوعين رئيسيين: الدلائل الاعتبارية والدلائل الطبيعية. علاوة على ذلك، ينبغي على السيميولوجيا، لكي تحدد استقلالها، وتفرد مجالها الإبستمولوجي، وتكون مفاهيمها التطبيقية، وتحدد تصوراتها النظرية، وتبين مصطلحاتها

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 21.

(2): المرجع نفسه، ص 23.

الإجرائية، أن تستعير من اللسانيات مبادئها ومفاهيمها، كاللسان والكلام، والسانكرونية والدياكرونية، كما فعل رولان بارت الذي يقول: "بمثل هذه النظرة، ما يترتب عنها صارت السيميولوجيا تابعة للسانيات، بل وفرعا منها. والمنهج الذي رصده دوسوسير بخصوص التحليل اللساني، من المفروض، وفق هذا الطرح، أن ينسحب على الأنساق السيميولوجية، مثل: التزامنية(السانكرونية)، والقيمة، والتعارض، والمحورين الترابطي والمركبي."

علاوة على ذلك، تقوم العلامة عند دوسوسور على الدال والمدلول مع إقصاء المرجع المادي الحسي ومن ثم، فالعلاقة الموجودة بينهما علاقة اعتباطية، ماعدا المحاكيات للطبيعة (onomatopées)، وصيغ التعجب. ومن هنا، لا يتحدد الدليل من خلال مجاله المادي، بل من خلال العلاقات الاختلافية والتعارضية على مستوى تجاور الدوال والمدلولات.

ومن مميزات الدليل السوسوري:

1- الدليل صورة نفسية مرتبطة باللغة لا بالكلام.

2- يستند الدليل إلى عنصرين أساسيين: الدال والمدلول، مع إبعاد الواقع المادي أو المرجعي؛ لأن إقصاء المرجع يعني أن لسانيات دوسوسير شكلانية، وليست ذات بعد مادي وواقعي كما عند جوليا كريستيفا.

3- اعتبارية الدليل واتفاقيته، مع استثناء الأصوات الطبيعية المحاكية، وصيغ التعجب والتألم.

4- يعتبر النموذج اللساني في دراسة الأدلة غير اللفظية هو الأمتل والأصل في المقايسة.

5- إن الدليل السوسيري محايد ومجرد ومستقل، يقصي الذات والإيديولوجيا\*.

هذا، وقد أغفل دوسوسور بعض المؤشرات الضرورية في التدايل، كالرمز، والإشارة، والأيقون. وقد حصر علامته في إطار ثنائي قائم على الدال والمدلول. ولقد استفادت مجموعة من المقاربات السيميوطيقية في تحليل النص من هذه الثنائية، حينما حاولت التركيز على شكلنة المضمون، وإبعاد الواقع أو المرجع بمحاولاته المختلفة، وإن كان مفهوم اعتبارية الدليل يتخذ صبغة اصطناعية أو ضرورية لدى العالم اللغوي بنفنست ( Benveniste )، في كتابه (طبيعة العلامة اللغوية) (1979). أما رولان بارت، فقد اعترض على تصور سوسور للسيميولوجيا حينما جعلها العلم العام الذي سيضم في طياته اللسانيات، وأكد على قلب الأطروحة جاعلا السيميولوجيا فرعا من اللسانيات بتطفلها على مفاهيمها ومبادئها. كما قدم بارت " بعض الانتقادات على الجانب النفسي الذي غلفت به العلاقة بين الدال والمدلول، كما في تأكيد سوسور أنهما " يتحدان في دماغ الإنسان بأصرة التداعي (الإيحاء)"... وقد عزا جورج موانان (G.Mounin) هذه النزعة النفسية في نظرية سوسير إلى أنه كان: " رجل عصره"، مما يعني أن نظريته تدخل

\*: سيتم التفصيل في هذا الموضوع ضمن محور خصائص الدليل اللغوي.

في سياق علم النفس الترابطي، كما شدد البعض الآخر على المبنى الثنائي للعلامة عند سوسير، وانغلاقها على نفسها، بسبب إهمالها للمرجع، أو المشار إليه<sup>(1)</sup>.

على الرغم من هذه الانتقادات، فقد أثرى دوسوسير المقاربة السيميوطيقية بكثير من التصورات والمفاهيم والمصطلحات اللسانية ذات الفعالية الكبيرة في الإجراء، وفك مغالق النصوص تشريحا وإعادة بناء.

- اتجاه التواصل.

- اتجاه الدلالة.\*

- اتجاه مدرسة باريس السيميوطيقية :

يمثل هذه المدرسة السيميوطيقية كل من غريماص (Greimas)، وميشيل أريفي (Michel Arrivé)، وكلود شابرول (C.Chabrol)، وجان كلود كوكي (J.C Coquet). ويوضح أعمال هذه المدرسة الكتاب القيم الذي صدر تحت عنوان (السيميوطيقا: مدرسة باريس) عام 1982م ولقد وضح كلود كوكي في الفصل الأول من الكتاب، الأسباب والدواعي التي دفعتهم إلى إرساء هذا الاتجاه، وتأسيس هذه المدرسة السيميوطيقية الجديدة، وكان الفصل الأول على شكل بيان نظري ولقد وسعت المجموعة مفهوم السيميولوجيا الذي لا يتجاوز أنظمة العلامات، إلى مصطلح السيميوطيقا الذي يقصد به علم الأنظمة الدلالية واعتمدت هذه المدرسة على أبحاث دوسوسور، وهلمسليف، وبيرس، بعد ترجمة نصوصه وكتابات السيميوطيقية من قبل دولودال وجويل ريتوري (Joelle Réthoré).

هذا، وقد اهتم رواد هذه المدرسة بتحليل الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميوطيقي، قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لتمظهرات النصوص العديدة. وإذا تأملنا أعمال رئيس المدرسة كريماص، فقد انصبت جلها على النصوص السردية والإبداعات الحكائية الخرافية، متأثرة في ذلك بعمل فلاديمير بروب (V.Propp) الذي توجه إلى استخلاص وظائف الخرافات الأسطورية الروسية العجيبة.

وعليه، فقد اهتم غريماص في أبحاثه بالدلالة، وشكلنة المضمون، معتمدا في ذلك على التحليل البنوي، وتمثل القراءة المحاثة، ورصد الخطابات النصية السردية. وتعتمد مقاربه السيميوطيقية على مستويين: سطحي وعميق. إذ ينقسم المستوى السطحي بدوره إلى مكونين: مكون سردي ينظم تتابع الحالات، وتسلسل التحولات، ويرصد البنية العاملة، أما المكون الخطابى، فيعنى داخل النص بالبنية الفاعلية، وتحديد الصور وآثار المعنى. أما على المستوى العميق، فيتم الحديث عن مستويين: مستوى المربع السيميائي المنطقي، ومستوى التشاكل السيميولوجي<sup>(2)</sup>.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 24.

\*: سبق الحديث عن سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة في المحاور السابقة.

(2): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 30.



## - اتجاه السيميوطيقا المادية:

إن خير من يمثل هذا الاتجاه الباحثة جوليا كريستيفا ( Julia Kristieva )، إذ تستند في بحثها إلى التوفيق بين اللسانيات والتحليل الماركسي، قصد إيجاد التجاور بين الداخل والخارج. ويعني هذا أنها أعطت أهمية كبرى للعلامة في علاقتها بالمرجع المادي.

هذا، ولقد استعملت كريستيفا مصطلحات سيميوطيقية للوصول إلى التدليل في النصوص المعللة، فقد استبدلت المعنم أو السيم ( Séme ) الموظف من قبل مدرسة باريس السيميوطيقية بمصطلح سيماناليز (Sémanalyse). أي: التحليل المعنمي أو السيمي. كما ركزت كريستيفا على الإنتاج الأدبي بدل الإبداع الأدبي. لذا، لم يكن هدفها الدلالة بل المدلولية. لذلك، وظفت مصطلحات ذات بعد ماركسي، كالمنتج، والممارسة الدالة، والمنتوج، على عكس المصطلحات الموظفة في الفكر الرأسمالي واللاهوتي، مثل: المبدع والإبداع الفني.

## - اتجاه السيميولوجيا الرمزية:

تعد مدرسة إيكس من بين الاتجاهات السيميولوجية الفرنسية المعروفة، حيث يوجد أستاذها الأدب: جان مولينو ( Jean Molino ) وجان جاك ناتتي ( J.J Nattier ). وتسمى سيميولوجية هذه المدرسة بنظرية الأشكال الرمزية، حيث استلهم كل من مولينو وناتتي نظرية بيرس الموسعة عن العلامة، ووظفا أنماطها كالإشارة، والأيقون، والرمز؛ مع استيعاب فلسفة كاسيرر الرمزية التي تنظر إلى الإنسان على أنه حيوان رمزي، وتدرس هذه السيميولوجيا الأنظمة الرمزية محل أنظمة العلامات المدروسة في الاتجاهات والمدارس السيميولوجية الأخرى. وهكذا، فقد تم التوفيق والجمع بين آراء بيرس وكاسيرر. ومن ثم، فقد حصر الحدث الرمزي في النصوص، والمأثورات الشفوية، والقرارات، والتنظيمات، والأنظمة.

من ثم تتم دراسة هذه العناصر عبر ثلاثة مستويات: المستوى الشعري ( le Poétique )، والمستوى المحايد أو المادي (le niveau neutre ou matériel)، والمستوى الجمالي (le niveau esthétique) وتعد هذه المستويات بمثابة وظائف للرمز، فالمستوى الأول يتناول علاقة المنتج بالإنتاج ويتناول المستوى الثاني الإنتاج في نفسه، أما المستوى الثالث فينصب على الإنتاج في علاقته بالمتلقي وقد نشأ على هذه المستويات ظهور نظريات التلقي والتقبل والاتجاه النصي؛ مما ساهم في بلورة مدرسة كونستانس الألمانية وجمالية التلقي عند يوس (Jauss) وإيزر (Iser)<sup>(1)</sup>.

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 31.

### 3- الاتجاه الروسي:

تعتبر الشكلانية الروسية الممهدة الفعلي للدراسات السيميوطيقية في غرب أوروبا، ولاسيما في فرنسا، واسمها الحقيقي جماعة أبوياز (Opiaz) وقد ظهرت هذه الجماعة كرد فعل على انتشار الدراسات الماركسية في روسيا، وخاصة في مجال الأدب والفن ولقد تحامل على هذه الجماعة كثير من الخصوم، فاتهموها بالشكلانية، كما فعل تروتسكي في كتابه (الأدب والثورة)، وماكسيم كوركي، ولوناتشارسكي الذي وصف الشكلانية في سنة 1930م أنها "تخريب إجرامي ذو طبيعة إيديولوجية".

من ثم، فقد كانت سنة 1930م نهاية أكيدة للشكلانيين الروس، حتى إن أحد السوسولوجيين الروس أراد تطعيم المنهج الشكلي بالتحليل الاجتماعي الماركسي كما هو الشأن بالنسبة لأرفاتوف. بيد أن إشعاعها انتقل إلى عاصمة تشيكوسلوفاكيا (براغ)، حيث رومان جاكسون الذي أنشأ حلقة براغ اللسانية مع تروبتسكوي، فتولدت عنها اللسانيات البنيوية والمدرسة اللغوية الوظيفية وبقي الإرث الشكلاني الروسي طي النسيان مدة طويلة إلى أن ظهرت مدرسة بنيوية سيميائية أدبية وثقافية جديدة تسمى بمدرسة تارتو نسبة إلى جامعة تارتو بموسكو.

قد نشأت الشكلانية الروسية بسبب تجمعين هما:

**1- حلقة موسكو اللسانية** التي تكونت سنة 1915م، ومن أهم عناصرها البارزة جاكسون الذي أثرى اللسانيات بأبحاثه الفونيتيكية والفونولوجية. كما أغنى الشعرية بكثير من القضايا الإيقاعية والصوتية والتركيبية، ولاسيما نظريته المتعلقة بوظائف اللغة، والتوازي، والقيمة المهيمنة، والقيم الخلفية... الخ.

**2- حلقة أبوياز بليننيغراد**، وكان أعضاؤها من طلبة الجامعة. أما عن خطوط التلاقي بين المدرستين، فيتمثل في الاهتمام باللسانيات، والحماسة للشعر المستقبلي الجديد<sup>(1)</sup>.

لم تظهر الشكلانية إلا بعد الأزمة التي أصابت النقد والأدب الروسيين بعد انتشار الأيديولوجية الماركسية، واستفحال الشيوعية، وربط الأدب بإطاره السوسولوجي في شكل مرآوي انعكاسي؛ مما أساء ذلك إلى الفن والأدب معا.

لقد ارتكزت الشكلانية على مبدئين أساسيين هما:

**1- إن موضوع الأدب هو الأدبية أي: التركيز على الخصائص الجوهرية لكل جنس أدبي على حدة.**

**2- التركيز على دراسة الشكل قصد فهم المضمون أي: شكلنة المضمون، ورفض ثنائية الشكل والمضمون المبتذلة.**

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص ص 32-33.

كما قطعت الشكلانية الروسية مراحل عدة في البحث الأدبي واللساني، ففي المرحلة الأولى كان الاهتمام ينصب على التمييز بين الشعر والنثر، بينما كانت البحوث في المرحلة الثانية تتعلق بوصف تطور الأجناس الأدبية ومن ثم فقد نشرت كثير من الدراسات الشكلانية، وترجمت في مجلات غربية هامة، مثل: مجلة الشعرية (Poétique)، ومجلة التحول (Change).

كانت أبحاث الشكلانيين الروس نظرية وتطبيقية في آن واحد ومن نتائج هذه الأبحاث: ظهور مدرسة تارتو (Tartu) التي تعتبر من أهم المدارس السيميولوجية الروسية. ومن أعلامها البارزين: يوري لوتمان صاحب (بنية النص الفني)، وأوسيبينسكي، وتزيتيفان تودوروف، وليكومتسيف، وأم.بينتغريسك. ولقد جمعت أعمال هؤلاء في كتاب جامع تحت اسم ( أعمال حول أنظمة العلامات... تارتو) (1976م)<sup>(1)</sup>.

لقد ميزت مدرسة تارتو بين ثلاثة مصطلحات هي: السيميوطيقا الخاصة التي تعني دراسة أنظمة العلامات ذات الهدف التواصلي والسيميوطيقا المعرفية التي تهتم بالأنظمة السيميولوجية وما شابهها؛ والسيميوطيقا العامة التي تتكفل بالتنسيق بين جميع العلوم الأخرى، لكن هذه المدرسة اختارت السيميوطيقا ذات البعد الإستمولوجي المعرفي.

كما اهتمت هذه المدرسة بسيميوطيقا الثقافة حتى أصبحنا نسمع عن اتجاه سيميوطيقي خاص بالثقافة له فرعان: إيطالي وروسي. وتعني جماعة تارتو- موسكو بالثقافة عناية خاصة، باعتبارها " الوعاء الشامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي. ويتعلق هذا السلوك في نطاق السيميوطيقا بإنتاج العلامات واستخدامها ويرى هؤلاء العلماء أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة، فإذا كانت الدلالة لا توجد إلا من خلال العرف والاصطلاح، فهذان بدورهما هما نتاج التفاعل الاجتماعي. وعلى هذا، فهما يدخلان في إطار آليات الثقافة. ولا ينظر هؤلاء العلماء إلى العلامة المفردة، بل يتكلمون دوماً عن أنظمة دالة أي عن مجموعات من العلامات، ولا ينظرون إلى الواحد، مستقلاً عن الأنظمة الأخرى، بل يبحثون عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل ثقافة واحدة (علاقة الأدب مثلاً بالبنى الثقافية الأخرى مثل: الدين والاقتصاد وأشكال التحية... إلخ)، أو يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، أو بين الثقافات المختلفة للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف، أو بين الثقافة والملا ثقافة".

وإذا انتقلنا إلى مرتكزات الشكلانية الروسية ودعائمها النظرية والتطبيقية، فيمكن حصرها في النقاط التالية:

- الاهتمام بخصوصيات الأدب والأنواع الأدبية. أي: البحث عن الأدبية، وما يجعل الأدب أدباً.

- شكلنة المضامين الأدبية والفنية (مقاربة شكلانية).

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص ص 34-35.

- استقلالية الأدب عن الإفرازات والحيثيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية(دراسة الأدب باعتباره بنية مستقلة عن المرجع).
- التركيز على التحليل المحايت قصد استكشاف خصائص العمل الأدبي(1).
- التوفيق بين آراء بيرس وسوسير حول العلامة (أعمال ليكومستيف مثلا).
- استعمال مصطلح السيميوطيقا بدل مصطلح السيميولوجيا.
- الاهتمام بالسيميوطيقا الإستمولوجية، والتركيز على الأشكال الثقافية.
- التشديد على خاصية الاختلاف والانزياح بين الشعر والنثر.
- الإيمان باستهلاك الأنظمة وتجدها وتطورها باستمرار من تلقاء ذاتها (2).

---

(1): جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 36.

(2): المرجع نفسه، ص 36.

## المحور الثالث: السيميولوجيا وعلاقتها بعلم اللغة

### 1- العوامل المؤثرة في فكر دي سوسور.

لابد من تقديم لمحة عن السياق الفلسفي واللغوي الذي ظهر فيه فردينا ندي سوسور والذي يمكن تلخيصه من خلال ثلاث عوامل:

#### 1-1- العامل الاجتماعي:

كانت الأفكار التي جاء بها مؤسس المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع إميل دوركايم (Emile Durkheim) على أثر أستاذه أوغست كونت (Auguste Comte) تتمثل أساسا في تنبيهه لأهمية العامل الاجتماعي بمعنى أنّ أفراد المجتمع –بسبب تعايشه- يكونون "الضمير الجمعي" (conscience collective) (أي "الشعور الجماعي" : بوصفه مجموع الاعتقادات والعواطف التي يشتركون فيها جميعا) وإنّ هذه الصفات الجماعية هي سابقة لوجود الفرد وباقية بعده ومستقلة عنه وفي الوقت نفسه تمارس ضغطا عليه (contrainte sociale) بحيث يربط هذا المفكر في كتابه "الانتحار" (Le Suicide) (1897) مأساة الأفراد بالعامل الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

لقد أثرت هذه الفكرة الجديدة –فكرة تقدم المجتمع على الفرد وأنّ الإنسان هو ابن المجتمع- تأثيرا كبيرا في جميع الأوساط الفلسفية واللغوية، من بين اللغويين الذي تأثروا بأفكار دوركايم نذكر اللغوي الفرنسي أنطوان مبي (Antoine Meillet) الذي أصبح يعتقد بأنّ: " اللغة حدث اجتماعي بالدرجة الأولى، فاللغة وجود مستقل عن وجود كل واحد من الأشخاص الذين ينطقون بها والدليل على ذلك هو أنه ليس في وسع أي واحد منهم أن يغيرها" وكان هذا اللغوي يندد بنقائص المنهج التاريخي الذي يكتفي بالمفاهيم النحوية المعيارية أو الوصفية التقليدية فضلا عن ذلك فقد كان يدعو إلى ضرورة استبدالها بمفاهيم نحوية أكثر منها موضوعية (أي أقرب إلى الدراسة العلمية للسان).

#### 1-2- مذهب الانضماميين:

تأسس هذا المذهب على يد جون لوك (John Lock) ودافيد هيوم (David Hume) وقد طوره هربرت سبنسر (Herbert Spencer) وخصوصا الوضعي الانجليزي جون ستيوارت ميل (John Stuart Mill) .

يرى ستيوارت ميل أنّ الحياة النفسية تحكمها قوانين الانضمام (association) وأنّ الأحاسيس (sensation) التي هي بمثابة " ذرات للشعور (أو الوعي) (conscience) ينبغي أن تدرس على حدة ولا يلتفت إلى مجموعها الذي هو الشعور.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 45.

إنّ هذه الأحاسيس التي هي أساس المعرفة تتجسد في شكل: "صور وامثالات ينضم بعضها إلى بعض بصفة آلية حيث إنّ ذكر إحساس واحد يذكرنا بالأحاسيس الأخرى وأنّ المساس بإحساس واحد هو مساس بكل الأحاسيس الأخرى نظرا لارتباط بعضها ببعض بصفة عضوية (organique)".

هكذا فإنّ الانضماميين العضوانيين كانوا يعتقدون بأن: "الأشياء يمكن أن تدرس على حدة ومنفصلة عن غيرها ضنا منهم أنّ اشتراكها في المجموعة لا يؤثر في كل واحد منها ولا يزيد شيئا على مجموع صفاتها ومعنى هذا أنّ المجموعة عندهم إنما هي نتيجة لضم شيء إلى شيء فقط" (1).

لقد انتقد مذهب الانضماميين بشدة لأنه مذهب يعد الجسد كائنا مطاوعا (passif) تحكمه قوانين ميكانيكية والنفس مادة مكونة من عناصر نفسية ينضم بعضها إلى بعض بصفة آلية دون مراعاة وحدتها أو ديميويتها أو بنيتها.

أثبتت الدراسات التي تناولت بالبحث موضوع التكيف (condionnement) بأنّ الجسد ليس بالكائن المطاوع باعتماد تجارب التدريب المخبرية التي تقوم على منبهين (حتى يصاحب المنبه الأول المتمثل في دق الجرس المنبه الثاني الذي يجسده تقديم الطعام) ليس بصفة متزامنة ولكن بصفة متعاقبة لأنّ المنبه الأول هو الذي يعطي الإشارة ويحضر الجسد لإعطاء رد الفعل.

### 1-3- مفهوم الكل:

تنبه كل من كونت ودوركايم وكارل ماركس إلى مفهوم الكل وأنه شيء زائد ومتجاوز لكل واحد من أجزائه وأضاف دوسوسور إلى هذا المفهوم مبدأ أساسيا يتمثل في جانب النظم نفسه: " أي التآليف الذي يستلزم أن تكون لكل جزء في داخل المجموعة صفات خاصة تشاركه فيها بعض الأجزاء وتغايره بها أجزاء أخرى، فباتصافه بتلك الصفات تكون له مع كل واحد من الأجزاء الأخرى علاقات ونسب ومجموع هذه النسب تسمى الصيغة (forme) أو النظام (système) وأطلق عليه فيما بعد لفظ البنية (structure) لأنهم اعتبروا في التآليف البناء ومهي نفسه لم يلتفت إلى هذا الجانب الهام بل الذي لفت نظره هو النظام كمجموعة أجزاء متناسقة لا التناسق في ذاته كعامل له كيان على حدة وبالأحرى تأثير في المجموع وفي أجزائه" (2).

### 2- فردينا ندي سوسور وعلاقته بالبنوية:

تجنبنا لكل لبس في استخدام المصطلحين: " البنية " و " البنوية " نورد فيما يلي تعريفات وافية للمفهومين:

(1): محمود ابراقن، علاقة السيمولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيمولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 46.

(2): المرجع نفسه، ص 47.

2-1- تعريف البنية: حسب معجم تأصيل الكلمات لفظة "بنية" مشتقة من الكلمة اللاتينية (structura) بمعنى بنى (construire) وتعني هذه العبارات الدلالات الآتية:

- في الفلسفة: البنية الفلسفية هي: "مجموعة منظمة ومستقلة مؤلفة من عناصر مترابطة (interdépendants) تقيم العلاقات بين بعضها البعض حسب قوانين محددة".

كما تعرف أيضا: "نسق من العلاقات الباطنية المدركة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء، له قوانينه الخاصة المحايثة من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفرضي إلى أن أي تغيير في العلاقات يؤدي إلى تغيير في النسق نفسه وعلى نحو ينطوي فيه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالا على معنى (1).

- في علم النفس الاجتماعي:

ما هو تحليل البنيات الخفية (structures latente) في علم النفس الاجتماعي؟

إنه التحليل الذي ينطلق من: "الفرضية التي مفادها أن هذه البنيات النفسية هي التي تفسر سلوك أي جماعة" وهي البنيات التي تقابلها البنيات الجلية (structures manifestes) بوصفها المعطيات الظاهرة لذلك السلوك.

يتم كشف البنيات الخفية بإجراء اختبار يخضع إليه كل أفراد الجماعة وهو الاختبار الذي يقوم على طرح أسئلة مغلقة (أي بنعم أو لا) للحصول على أجوبة محددة.

2-2- خصائص البنية:

تشمل البنية على خصائص ثلاث هي :

- الشمولية (Totalité): البنية هي الكل المؤلف من عناصر متضافرة مترابطة أي أنها تتكون من العلاقات المجردة التي تقوم بين عناصر وتحولات منظومة مستقلة نسبيا عن المؤثرات المختلفة، فميزة الشمولية تدل على أن البنية تتكون من عناصر ولكن هذه العناصر تكون خاضعة لقوانين تميز المجموعة كمجموعة أي أنها تضيفي على الكل خصائص المجموعة المغايرة لخصائص كل عنصر من العناصر.

- التحولية (transformation): تعني هذه الميزة أن التغيرات التي تطرأ على بنية ما تؤدي إلى إحداث تغيرات جوهرية في هيكلها العام لأن الجملات البنوية تتمسك بالقوانين التي تتركب منها والتي تكون قاعدتها الأساسية.

(1): قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص68.

- الضبط الذاتي (auto-réglage): تعني هذه الميزة أنّ البنية تكفي بذاتها ولا تتطلب مؤثرات أو عوامل خارجية من أجل الحفاظ على هيكلها العام من التفسخ أو الاندثار(1).

### 2-3- تعريف البنيوية:

أما مفهوم البنيوية (structuralisme) فيعني المذهب الذي يسعى إلى إبراز أهمية الكل بالنسبة إلى الفرد، أنية الوقائع بدلا من تطورها والعلاقات التي توجد فيما بين الوقائع (لأنّ الفكر البنيوي لا يهتم بدراسة الوقائع نفسها، في طابعها المتباين المجزأ).

### 2-4- تعريف البنية والبنيوية في علم اللسان:

#### - تعريف البنية اللسانية:

البنية اللغوية هي : "نظام علاقات تربط فيما بينها مجموعة من المعطيات اللسانية التي توظف حسب قوانين محددة " (2).

#### - تعريف اللسانيات البنيوية :

نعني باللسانيات البنيوية : "المنهجية النظرية التي تعتبر اللسان بنية، أي مجموعة من العناصر التي تقيم علاقات شكلية فيما بينها"(3).

لقد أصبحت البنية بعد ظهور دي سوسور تعني الدلالة الآتية: "البنية هي التي لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إليها بوصفها بناء أو نظاما أي بالرجوع إلى علاقاتها الداخلية (الموجودة بين الدال والمدلول مثلا) بدلا من علاقاتها الخارجية (المتتمثلة في السياق الاجتماعي، السياسي، التاريخي... الخ) لأنها توظف على أساس تناقضاتها الداخلية فقط"(1).

يمكن تقسيم الأفكار البنيوية التي جاء بها سوسور إلى قسمين رئيسيين:

- قسم أول يتعلق بمميزات اللسان البشري في خصوصياته : أي من خلال خصائص الدليل اللغوي.

- قسم ثاني يتعلق بالثنائيات الثلاث:

لسان / كلام (langue / parole)، أنية / زمانية (synchronie / diachronie) تركيبية / استبدالية (syntagmatique / paradigmatic).

(1): عمر مهبيل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 18.

(2): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 48.

(3): المرجع نفسه، ص 49

(1): المرجع نفسه، ص 49.



### 3- الدليل اللغوي وخصائصه:

يتميز الدليل اللساني حسب سوسور بالخصائص الست الآتية:

#### 3-1- اللسان نظام دلالات:

إن اللسان هو نظام متكون من دلالات وكل دليل لا قيمة له إلا بالتقابل مع الدلائل الأخرى داخل ذلك النظام، بعبارة أخرى إن الدليل اللساني لا يتحدد إلا في إطار مجموعة الدلائل الأخرى أي بواسطة العلاقة مع الدلائل التي تحيط به، فإذا عزلنا دليلاً ما عن النظام الذي يعطيه قيمته فإننا لا نستطيع تعريفه لأنّ اللسان هو نظام ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها وإن هذا الاختلاف الذي يمثل جوهر النظام نفسه يتم على أساس مبدأ التقابل (opposition).

يرى سوسور بأنّ الوحدات اللسانية هي بمثابة الوحدات الاقتصادية، فالقطعة من النقود تكمن قيمتها في أنها يمكن أن تبدل بأشياء أخرى غير النقود (أي تقابل بأشياء غير متجانسة)، كما يشبه اللسان بلعبة الشطرنج فالمهم لا يتمثل في طبيعة المادة التي صنعت منها القطع (عاج، خشب بلاستيك) وإنما في الدور الذي تلعبه كل قطعة وفق نظام اللعبة، فإذا نقص من عدد قطعها أو أضيف إليها فإن هذا يغير - بصفة جوهرية - من قواعد اللعبة لأن قيمة كل قطعة ترجع إلى الموقع الذي تحتله على رقعة الشطرنج .

بناء على ما سبق يجب النظر إلى الوحدات اللسانية (من أصوات، مفردات وجمل) ليس كوحدات منفصلة وإنما كشكل مترابط لا تظهر قيمته إلا من خلال ذلك الترابط بين عناصره وأجزائه جميعها ومن ثم فإن تغيير موقع كلمة معينة في جملة ما ينتج عنه بالضرورة تغيير في الشكل ومعنى الجملة<sup>(1)</sup>.

خارج نطاق علم اللسان ميّز اللغوي إريك بويسنس بين ثلاث أنواع من وسائل الاتصال غير اللفظية:

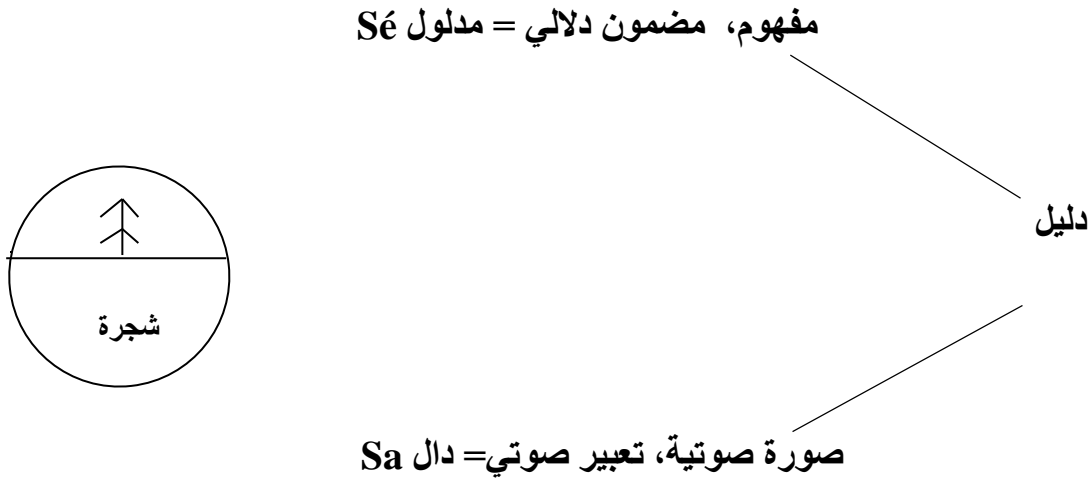
- وسائل الاتصال المنتظمة : أي عندما تحلّ الرسائل إلى دلالات ثابتة مثل: إشارات قانون المرور.
- وسائل اتصال غير المنتظمة، مثل : الملصق الإشهاري.
- وسائل الاتصال المباشرة، مثل : الكلام البشري حيث لا يوجد أي عائق بين الأصوات والرسالة ووسائل الاتصال الاستبدالية التي تقوم على الاستبدال، مثل: المورس الذي يستدعي تحقيق المعنى بوساطته المرور بمرحلة الدليل في نظام المورس وبمرحلة الدليل في نظام الكتابة الصوتية.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 50.

- ينتج عن هذه الأنواع الثلاثة سيميولوجيا كاملة لأن كل نوع من الأنواع الثلاثة يكون:
- إما باطينيا : أي عندما تكون هناك علاقة داخلية أي معللة بين شكل الإشارة (الدال) ومعناها (المدلول)، مثال: الرمز بشعار المضلة لمحل بيع المضلات.
  - أو ظاهريا أي عندما تكون العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية أو اصطلاحية مثل اصطلاحية الهلال الأحمر أو الصليب الأحمر للدلالة على الصيدلية(1).

### 3-2- نظرية الدليل اللساني: الدال والمدلول

يتألف الدليل اللساني حسب رأي سوسور من مضمون (مدلول = Signifié) ومن تعبير expression صوتي (دال = Signifiant) أي أنه يتضمن مفهوم concept وصورة صوتية .image phonique



يمكن تشبيه الدليل اللساني بورقة يكون وجهها الظاهر هو الصوت والوجه الآخر (الخفي) هو المفهوم أو الفكر، ومن ثم لا نستطيع فصل المفاهيم عن الأصوات التي تنقل عن طريقها، بعبارة أخرى يرتبط الدال بالمدلول ارتباطا مبنيا أو بنائيا أو بنيويا: بحيث إن ما يمثله الأول يحيل ويستدعي في الوقت ذاته ما يمثله أي أن الذي ينتج عن اقتران الدال بالمدلول يتمثل في الشكل وليس في الجوهر، إذن فإن كلا الدال والمدلول مترابطان ومتحدان فبدون الدال لا وجود للمدلول والعكس صحيح.

يمثل الدال الجانب الصوتي للدليل أي مجموع الفونيمات المكونة للفظة شجرة أو ما يسميه سوسور بالصورة الصوتية لأنها تعكس بصمات نفسية وتحدث إيقاعا على الحواس ويتم

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 52.

الوصول إلى المدلول (مضمون الشيء المرموز له) فقط عبر هذه العناصر أو الوحدات الصوتية المكونة للدال: أي عبر الصورة الصوتية التي هي مجرد وسيلة لنقل الفكرة الذهنية والتعبير عنها (1).

لا يطابق المدلول الشيء الذي تشير إليه الكلمة، إذ كلمة شيء لا تعني من الناحية اللغوية أي معنى بذاتها بل هي تستمد معناها من خلال التمثيل الثقافي الذي يضيفه عليها الإنسان عبر شكل الأدلة بالذات أي عبر اقتران الدال بالمدلول.

أما هايمسليف فيعرف الدليل اللغوي بأنه الوحدة الناجمة عن الوظيفة الدلالية والتي تتضمن شكل التعبير وشكل المضمون ويشير إلى وجود مستويين في اللغة: مستوى التعبير الذي يكون منحى اللغة الخارجي أي الغطاء الصوتي أو الكتابي ومستوى المحتوى الذي يكون الأفكار الذي يعبر عنها بواسطة اللغة (2).

يحرص سوسور عملية البحث عن المعنى داخل الإطار الفونولوجي: أي ضمن العلاقة الداخلية بين الدال والمدلول ومن ثم فإنه ليس من الضروري الاستعانة بالإطار الخارجي (السياق التاريخي، الاجتماعي... الخ) (3).

### 3-3- الطابع الاعتبائي: caractère arbitraire

- في علم اللسان:

حسب النظرية السوسورية تكون العلاقة بين وجهي الدليل اللساني غير طبيعية أي أنها اصطلاحية ومجرد اتفاق أو تعاقد بين أعضاء الجماعة اللغوية والدليل على اصطلاحية الدليل اللساني نذكر تعدد الدوال (أو التسميات) التي تختلف بصفة جذرية بعضها عن بعض فيما يخص واقع المدلول حتى أن تعلق الأمر بعدة لغات متجاورة، لناخذ مثال: السيارة فهي تسمى في اللغة الفرنسية **voiture** وفي اللغة الانجليزية **car** وتنطبق الملاحظة نفسها فيما يتعلق باللغات المغاربية إذ تطلق على السيارة في اللهجات الجزائرية وحدها التسميات الآتية: لوطو (وهران وضواحيها)، كروسة (الجزائر العاصمة وضواحيها).

يترتب على الطابع الاعتبائي طابع الوجوب الذي يمثل العلاقة الداخلية للدليل نفسه (الموجودة بين الدال والمدلول) بحيث إنه عندما يتم وضع هذه العلاقة داخل لغة معينة تصبح مفروضة على الجميع وليس بوسع أي فرد تغيير أي شيء، وحسب طابع الوجوب تكون الدلائل التي اختيرت في لغة ليست من اختيار المتكلمين بها وإنما هي مفروضة عليهم.

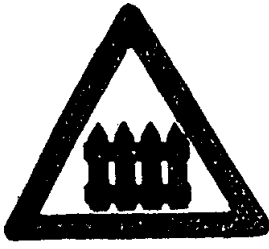
(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 53.

(2): رشيد بن مالك، المرجع السابق، ص 191.

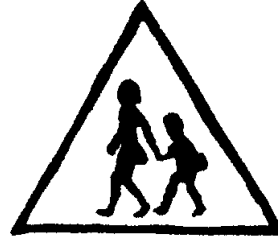
(3): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 53.

## - في السميولوجيا:

إذا كان الدليل في علم اللسان اعتباطيا فإنّ الأمر يختلف فيما يخص الصور البصرية والصوتية، مثال: الصورة الفوتوغرافية ، الصورة المتحركة، الضجيج) بحيث إنّ علاقتها بالواقع ليست كلها اعتباطية، إنها قد تكون -جزئيا أو كليا- معللة مثال يمكن أن تكون إشارات قانون المرور إما اعتباطية (الأضواء الثلاثة: الأحمر، الأصفر والأخضر) أو جزئيا معللة، مثال(1) :



سكة حديد محروسة



حذار مدرسة

### 4-3- التسلسل الخطي: linéarité

بمعنى أنّ الدليل اللساني ذو طابع متلاحق: يرسل ويستقبل ليس في آن واحد وإنما يتم ذلك بصفة متعاقبة على المحور الزمني وهذا راجع إلى أن الجوهر الصوتي هو الذي يقوم عليه نظام اللغة وبدونه لن يكون هناك مبرر لهذا التسلسل الخطي، إذن فإنّ وحدتين لسانيتين لا تحتلان أبدا الموقع نفسه في مدرج الكلام وإنّ قيمتهما تكمن في تعاقبهما داخل هذا المدرج، كما ينبغي أن يكون موقعهما مميزا ومغير للمعنى، مثال: محمد صافح عليا، عليا صافح محمدا.

يمكّننا هذا التسلسل من التمييز بين نوعين من الأنظمة:

- الأنظمة التي تقع دوالها في الزمان، مثل: الموسيقى، اللغة المنطوقة.
- الأنظمة التي تقع دوالها في الفضاء، مثل: الرسم والصورة الفوتوغرافية(2).

(1): محمود ابراقن، علاقة السميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص ص 54-55.

(2): المرجع نفسه، ص 56.

### 3-5- الطابع المميز: caractère discret

بما أنّ اللسان نظام من الدلائل المحدودة العدد فإنّ هذه الدلائل لا تكون إلا وحدات مميزة أي يتميز بعضها عن بعض وتكون قابلة للاستبدال.

تكون العلاقة بين حرفي "ر" و"غ" في اللغة العربية علاقة مميزة لأنّ استبدال حرف "غ" بحرف "ر" يؤدي إلى اختلاف في معنى الكلمات، مثال: راب/غاب.

أما في اللغة الفرنسية فتكون العلاقة بين هذين الحرفين مجرد علاقة تبادلية أو تعاقبية لأنّ الاختلاف بينهما لهجي فقط وليس مميزاً ومن ثمّ فإنّ الاستبدال بينهما لا يكون انعكاس على الدلالة، مثل: بيير=بيغ.

هكذا فإنّ للحروف التي تولّف الكلمة هي وحدات مميزة لأنّ كل إبدال في حرف ينجر عنه تغيير جوهري في هيئة الكلمة، مثال: التقابل بين الوجدتين المميزتين "ش" و"ج" في "شائع" و"جائع"<sup>(1)</sup>.

### 3-6- التقطيع المزدوج: double articulation

تعد صفة التقطيع المزدوج الصفة التي تميّز الألسن البشرية عن بقية أنظمة الاتصال الأخرى، على الرغم من أنها بقيت فترة طويلة من الزمن غامضة إلا أنها هي التي كانت تميّز ما بين لغة الإنسان وصيحة الحيوان، هذه الصيحة غير إنسانية أنها غير مقطعة، بعبارة أخرى تعد صفة التقطيع المزدوج الصفة الوحيدة التي تميّز ما بين الاتصال اللساني البشري والاتصال الحيواني.

يعني أندري مارتيني بالتقطيع المزدوج أنّ اللغة البشرية –بخلاف اللغات الأخرى كالإيماءة، الموسيقى ولغة الحيوانات- تتميز بتقطيعين: التقطيع الأول والتقطيع الثاني.

يكون التقطيع الأول عندما يجزئ الملفوظ اللغوي إلى وحدات دنيا دالة (أي إلى كلمات) تدعى "وحدات دالة"، مثال: يتألف الملفوظ اللغوي "الأطفال ينامون" من الوحدات الدالة الست الآتية:

/ ال / طفل / جمع تكسير / ي / نوم / ون /.

بحيث إنّ كل عنصر من هذه العناصر يمكن أن يستبدل في المحيط نفسه بعناصر دالة أخرى تقع على المحور الاستبدالي (axe paradigmatic)، كما يمكن لهذه العناصر أن تقع في محيط مختلف عندما تقرن بوحدات دالة أخرى على المحور التركيبي (axe syntagmatic).

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 57

يتمثل التقطيع الثاني في تجزئة العنصر الدال بدوره إلى وحدات متعاقبة أصغر ومجردة من المعنى: أي إلى الوحدات المميزة المتجسدة من خلال الوحدات الصوتية الوظيفية أي الحروف، مثال: تتألف كلمة "الأطفال" بدورها من أربع وحدات صوتية وظيفية (أل+أط+فا+ل) حيث يمكن لكل وحدة من هذه الوحدات أن تستبدل بوحدات أخرى في المحيط نفسه أو تفرن بوحدات أخرى كي تؤلف وحدات دالة مختلفة.

يسمح التقطيع الأول (بخلاف التقطيع الثاني) من تكوين عدد لا متناه من الرسائل وذلك فقط على أساس الوحدات الدالة المكونة لأي لسان، أما اللافتات التجارية والإشهارية، الإشارات الرمزية (قانون المرور، الخرائط والرسم الصناعي) الاصطلاحات الكيميائية والرياضية وشفرات التلغراف فإنها عبارة عن أنظمة من الدلائل التي لا تعرف إلا التقطيع الأول: أي التجزئة إلى الوحدات الدالة، لناخذ الصيغة الرياضية الآتية:  $5=3+2$

إنّ كلا من الدوال: 2، +، 3، =، 5 لها مدلولات (أي يمكن تركيبها مع دلائل أخرى)، مثال:  $32 = X + 6$ ، إذن فإنّ الصيغة الرياضية:  $5=3+2$  هي إشارة يمكن تحليلها إلى وحدات صغرى دالة وهنا نستنتج أنّ الصيغة الرياضية هي شفرة قابلة للتقطيع الأول فقط (1).

#### 4- الثنائيات السوسورية:

#### 4-1- تعريف مصطلح الثنائية:

هي مجموعة من الأزواج أو المسائل الثنائية المتعارضة، حيث لجأ سوسير إلى طرح الفكرة وما يقابلها ليوضح المبادئ الأساسية لنظريته اللغوية.

سيتم الحديث عن ثلاث ثنائيات رئيسية:

لسان / كلام (langue / parole)، أنية / زمانية (synchronie / diachronie)، تركيبية / استبدالية (syntagmatique / paradigmatic).

#### 4-2- الثنائية " لسان/كلام": langue/parole

فرّق دي سوسير في هذا الشأن بين ثلاثة مصطلحات:

\* اللغة/Langage: ظاهرة إنسانية لها أشكال متعددة تنتج من الملكة اللغوية.

\* اللسان/Langue: هو جزء معين، متحقق من اللغة بمعناها الإنسانيّ الواسع، وهو اجتماعي، عرفي، مكتسب. ويشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية محددة مثال ذلك: اللسان العربي، الفرنسي...

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 58-59.

\* الكلام / Parole: مفهوم فردي ينتمي إلى اللسان، ويشمل ما يعترى أداء الفرد للسان من ملامح فردية.

#### - ملاحظة :

ولأن اللسانيات منظومة اجتماعية، فإنه دعا إلى دراسة اللسان لأنه اجتماعي، ولم يجعل اللغة ولا الكلام ضمن موضوع اللسانيات.

#### أ- الإطار المنهجي للثنائية:

تقوم اللغة (langage)، حسب رأي فردينا ندي سوسور على عنصرين رئيسين:

"لسان" (langue) (بوصفه شفرة مشتركة (code commun) اتفقت عليها الجماعة اللغوية) و"كلام" (parole) (بوصفه استعمالا شخصيا لتلك الشفرة) . وهو ما يعطي لنا المعادلة الآتية:  
اللغة = لسان + كلام ، لأن اللغة اللفظية تتمثل في مقدرة (capacité) الإنسان على الاتصال باستخدامه لنظام دلائل صوتية.

يعد اللسان (بوصفه منتجا اجتماعيا) الجانب الاجتماعي للغة الذي يفرض على الإنسان فرضا. وهو الذي يشكل موضوع (objet) علم اللسان لأنه أداة اتصال (نظام دلائل صوتية خاص بأفراد الجماعة اللغوية نفسها).

يكون في مقابل اللسان "الكلام" : بوصفه ظاهرة فردية (individuelle) وإرادية (volontaire) للمتكلم (sujet parlant) (إذ يتجسد من خلال فعل الكلام (acte de parole) أو فعل الخطاب (acte de discours) ) ومن ثم يتعلق الكلام أساسا بالخطاب ليشكل مادة (matière) علم اللسان (أي مجموع الظواهر المتعلقة باستعمال اللسان والكيفية التي يتعامل بها المتكلم مع القواعد).

هكذا تتألف اللغة – حسب سوسور- من موضوع (لسان) ومن مادة (كلام) نوضحهما من خلال الجدول المرفق :

يمكن أن يفهم من هذه الثنائية أن الكلام يمتلك تنظيما مستقلا عن اللسان إلا أنه يبقى في حقيقة الأمر مجسدا للسان في أرض الواقع ومقررا لمساره فعلا (1).

#### ب- التمييز بين اللسان والكلام:

إن كلا من اللسان والكلام هما في علاقة جدلية حقيقية: لأن اللسان في نظر سوسور، هو الكنز الذي يودع في ذاكرة أفراد الجماعة اللغوية نفسها، بمعنى أنّ اللسان لا وجود له خارج الكتلة المتكلمة (masse parlante) علما بأن الكلام هو الذي يطور اللسان: لأن وقائعه –تاريخيا- هي التي تسبق دائما وقائع اللسان.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 64.

كلام	لسان
الكلام هو استعمال الشفرة من قبل الأفراد أي (المتكلم).	اللسان هو الشفرة التي يتحقق فيها التوافق (correspondance) بين الصور الصوتية والمفاهيم (أي بين الدوال (signifiants) والمدلولات (signifiés)).
يتجسد الكلام في كل نشاط لغوي: - توظيف الدلائل لتكوين جمل. - ربط معاني الدلائل بعضها ببعض من أجل خلق المعنى العام للجملة.	اللسان مطوع (passif) بحيث تركز عملية اكتسابه على القابلية الفيزيولوجية (facultés réceptrices) للإنسان.
فعل فردي	ظاهرة اجتماعية

بالنظر إلى أنّ اللسان هو في الوقت نفسه منتج اجتماعي وأداة اتصال فإنه هو الذي يحدد موضوع اللسان، بخلاف الكلام (كفعل اتصال (procès de communication) ) الذي يصبح في نهاية الأمر لسانا، ومن هنا لا يمكن، كما قال رولان بارت أن نتحدث عن علم لسان الكلام (linguistique de la parole) ويرجع السبب في فصل اللسان عن الكلام إلى ضرورة أملتها متطلبات البحث التجريبي لظاهرة الاتصال البشري الذي لم يكن ليصبح علما لم يحدد سوسور موضوعه الذي يتمثل في اللسان وليس في الكلام<sup>(1)</sup>.

إنّ الكلام -بوصفه لحظة فردية- يعد الواقع النفسي والفيزيولوجي (الوظيفي) للفعل اللغوي الخاص، أما اللسان فهو الذي يمثل الجانب الاجتماعي للغة الذي هو خارجي عن الفرد ولا يمكن لهذا الفرد أن يؤسسه ولا أن يغير فيه شيئا ومن ثم يجب أن يدرس بمعزل عن الكلام .

بعد هذه المقدمة المنهجية لإطار الثنائية البنوية : لسان/ كلام ، نحاول أن نتعرف الآن على الصدى الذي لقيته هذه الثنائية السوسورية في العلوم الانسانية والاجتماعية من جهة وفي المدارس اللغوية الحديثة من جهة أخرى.

### ج- مقابل الثنائية في العلوم الانسانية والاجتماعية:

يعد الفكر البنوي الفكر الذي تمكن من فرض نفسه على مجموع العلوم الانسانية التي شهدتها القرن العشرين، نتناول في هذا الجزء مدى تأثير هذا الفكر على تلك العلوم من خلال تطبيق الثنائية على بعض من الحقول المعرفية المؤسسة أكاديميا.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 65.



## - علم الاجتماع:

يمكن عد الثنائية السوسورية "لسان/كلام" توفيقا بين موقفين متعارضين في علم الاجتماع يمثلهما في نهاية القرن 19 كل من جابريل ذي طارد وممثل المدرسة الوضعية إميل دوركايم، تتناسب فكرة "اللسان" مع فكرة "الظاهرة الاجتماعية" لدوركايم: لأن كلا منهما ترتبطان بالوقائع النفسية- الاجتماعية الخارجة عن الفرد التي تضغط عليه في الوقت نفسه وكلاهما توجدان على مستوى ما يسميه دوركايم بالشعور أو الضمير الجمعي (conscience collective) وفي المقابل يتناسب العامل الفردي أي (الكلام) مع النشاط الأصيل للفرد أو إبداعه<sup>(1)</sup>.

## - الثنائية في ضوء بعض أنظمة الاتصال:

يمكننا خارج نطاق علم اللسان تطبيق الثنائية السوسورية "لسان/كلام" على بعض أنظمة الاتصال: نظام الاتصال اللباس (communication vestimentaire) وبالتحديد نظام الاتصال بوساطة لباس الموضة ونظام الاتصال الغذائي (communication alimentaire).

### 1- نظام الاتصال اللباسي:

يتكون نظام الاتصال بوساطة لباس الموضة من ثلاث فئات:

- 1-1- الألبسة المكتوبة (vetment écrit) : أي الموصوفة والمعبر عنها بوساطة اللغة اللفظية.
- 2-1- الألبسة المصورة (vetment photographié) : أي الألبسة غير المصاحبة بأي وصف لفظي.
- 3-1- الألبسة الملبوسة أو المحمولة (vetment porté) : أي الألبسة الواقعية.

### 1-1- الألبسة المكتوبة:

لكون هذه الدعامة الاتصالية عبارة عن مجموعة من الدلائل اللفظية (التي تمثل اللسان البشري كشكل يكاد يكون صافيا) فإنها تعد لسانا، لكن وبما أن "اللسان اللباسي" (langue vestimentaire) لم يصدر في هذه الفئة عن الكتلة المتكلمة وإنما فقط عن أصحاب القرار الذين أمروا بصياغة الشفرة، يمكن عد اللباس المكتوب "لسانا" على مستوى الاتصال اللباسي و"كلاما" (على مستوى الاتصال اللفظي) (communication verbale)<sup>(2)</sup>.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 66.

(2): المرجع نفسه، ص 78.

## 1-2- الألبسة المصورة:

على الرغم من أن "اللسان" يصدر في هذه الفئة عن أصحاب القرار (fashion group) إلا أنه لم يقدم، هنا، في صورته التجريدية (كما هو الحال بالنسبة للألبسة المكتوبة): لأن الألبسة المصورة لا نقرأ عنها ولكن نراها دائما محمولة وملبوسة من قبل امرأة واحدة وهنا يتجسد "لسان" الموضحة من خلال اللباس المصور (الذي يفترض أنه واقعي ولم يصاحب بتعليق مكتوب باللغة اللفظية) وكذلك من خلال الفنانة نفسها (mannequin) الحاملة والمرتدية لذلك اللباس. لكن، وبما أن هذه الفنانة تعد فردا معياريا (un individu normatif) وقد تمّ اختيارها للقيام بوظيفة أيقونية محددة، فإنها تمثل كلاما جامدا ومجردا من كل حرية إبداع (liberté combinatoire).

## 1-3- الألبسة المحمولة:

يتم التمييز بين "اللسان" و"الكلام"، في هذه الفئة، بالطريقة الكلاسيكية المعهودة. إذ يتجسد "اللسان اللباسي" (langue vestimentaire) من خلال العنصرين الآتيين:

(أ) التقابل بين مختلف أنواع الألبسة (opposition des pièces) : بحيث إن تغيير أي لباس يترتب عليه تغيير في المعنى: فارتداء قبعة (béret) أو ارتداء طربوش (chapeau melon) ليس لهما المعنى نفسه.

(ب) قواعد الربط أو الجمع بين مختلف أنواع الألبسة (règles d'association des pièces): هي القواعد التي ينبغي مراعاتها - لاعتبارات جمالية وأنتروبولوجية - في ارتداء كل لباس.

أما "الكلام اللباسي" (parole vestimentaire) فإنه يتضمن كل الجوانب المتعلقة بصناعة الألبسة بطريقة غريبة وغير مألوفة (fabrication anomique) من جهة والبصمات الشخصية المترتبة على ارتداء الفنانة لتلك (فيما يخص القامة، طول الألبسة، طريقة المشي، طريقة الجمع بين مختلف أنواع الألبسة، تسريحة الشعر... الخ) من جهة أخرى.

لكن الجدلية التي تربط بين البذلة (costume) (بوصفها "لسانا") والارتداء (habillement) (بوصفه كلاما) لا تشبه الجدلية اللغوية للسببين الآتيين:

- لأنّ ارتداء الملابس يستوحى دائما من نوع اللباس المتوفر في السوق (باستثناء الألبسة الشاذة، الغريبة والنادرة التي تتمتع هي كذلك بدلائلها الخاصة<sup>(1)</sup>).

- إنّ البذلة التي تسبق، في وقتنا الحاضر، فعل الارتداء تصدر دائما عن محل الملابس الجاهزة وتكون من إنجاز جماعة صغيرة ومجهولة (لكن هذه الجماعة تكون مجهولة بدرجة أقل فيما يتعلق بالخياطة المحترمة (haute couture)).

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 79.

## 2- نظام الاتصال الغذائي:

بالمقارنة مع نظام الاتصال بوساطة لباس الموضة، يعد نظام الاتصال الغذائي (communication alimentaire) مجالاً ملائماً لتطبيق الثنائية السوسورية "لسان/كلام.

يشمل "اللسان الغذائي" (langue alimentaire) حسب رولان بارث، أربعة عناصر:

أ) قواعد التنافي (règles d'exclusion) مثال: المحظورات الغذائية، كتحريم الخمر ولحم الخنزير، بالنسبة للمسلمين.

ب) التقابل (oppositions) بين بعض الوحدات الدالة التي لم يتم تحديدها بعد، مثال: مالح، غير مالح، حلو، مر... الخ.

ج) قواعد الربط (règles d'association) الذي يكون متزامناً (sumultanèe) (على مستوى طبق واحد من الطعام) أو متعاقباً (successive) (من خلال تعاقب الأطباق المقدمة، وفق القائمة (menu) المقترحة).

د) البروتوكولات السائدة (protocoles d'usage) التي يمكن أن تشكل، في هذا الصدد، "بلاغة غذائية" (rétorique alimentaire).

أما "الكلام الغذائي" (parole alimentaire) فيتضمن التحضيرات المختلفة للأطباق (سواء كانت هذه التحضيرات شخصية أو عائلية). في هذا السياق، يمكن عد: طببخ العائلة (التي لها عدد معين من العادات) لهجة فردية (idiolecte) وقائمة الأطباق بنية (structure) (وطنية أو جهوية أو اجتماعية) وبخاصة أنّ هذه البنية تطرأ عليها – مع مر الأيام وحسب المستعملين- تغيرات. وهي الظاهرة نفسها التي تحدث بالنسبة "للشكل اللساني" (forme linguistique) الذي يشهد تغيرات وذلك حسب رغبة المتكلم (sujet parlant) وحاجته في التعبير عن مختلف الرسائل بطريقة شخصية و متميزة.

يتبين في ضوء إجراء مقارنة بسيطة بين نظام الاتصال بوساطة لباس الموضة ونظام الاتصال الغذائي، أنّ الاتصال بوساطة لباس الموضة صادر عن جماعة مجهولة (أصحاب القرار groupe de décision)، في حين أنّ نظام الاتصال الغذائي يحظى "لسانه" باستعمال كبير، كما أنّ "كلامه" يكون فردياً للغاية (1).

## 3-4- الثنائية آنية/زمنية أو سكونية/تطورية): (Synchronique-Diachronique)

تتعلق هذه الثنائية بالمناهج اللسانية في دراسة اللغة؛ حيث يجعلها في منهجين:

يجب أن نميّز بين اللسانيات الأنية (linguistique synchronique)، اللسانيات الزمانية (linguistique diachronique).

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 80.

#### أ- اللسانيات الآنية:

هي اللسانيات التي تهتم بدراسة الكلمات والجمل (الصوتيات، phonétique علم وظائف الأصوات phonologie، علم التراكيب النحوية syntaxe، علم المعنى أو علم الدلالة sémantique) من خلال عينة صغيرة في زمن محدد<sup>(1)</sup>، مثال: دراسة خصائص فن الخطابة في عصر صدر الإسلام.

#### ب- اللسانيات الزمانية:

هي اللسانيات التي تهتم بدراسة اللسان عبر تطوره الزمني لمعرفة الجوانب التي تغيرت فيه، لناخذ الكلمة الفرنسية "أنديجان indigène" المشتقة من الكلمة اللاتينية "أنديجينا" indigéna، التي تعني: "الذي ولد في بلد معين ويقوم فيه مدى الحياة" أي أبناء البلد أو السكان الأصليين autochtones (بالتقابل مع الذين هاجروا إلى ذلك البلد). لكن هذه العبارة اكتسبت، في الحقبة الاستعمارية، الدلالة الجديدة الآنية: "الجهلة والمتخلفين وغير المثقفين" أي كل هذه الصفات الدنيئة التي أعطتها المستعمر الفرنسي للسكان الأصليين في كل مستعمرة حلّ بها<sup>(2)</sup>.

يقول دي سوسور بشأن ذلك: "ستهتم الألسنة الآنية (التزامنية) بالعلاقات المنطقية والنفسية الرابطة عبارات متزامنة، مشكلة في ذلك منظومة كما يدركها الشعور الاجتماعي الواحد وعلى نقيض ذلك فستدرس الألسنة الزمانية (التزمّنية) العلاقات التي تربط العبارات المتعاقبة التي يعزّ على شعور اجتماعي واحد إدراكها، والتي يحل بعضها محل البعض الآخر، وذلك دون أن تشكل منظومة فيما بينها".

لقد ميّز فردينان دي سوسور تمييزاً منهجياً بين اللسانيات الآنية واللسانيات الزمانية ليبرز من خلال ذلك أهمية الطريقتين ويدعو في الوقت نفسه إلى ضرورة عدم "تغلب النظرة التاريخية على النظرة التي تعمد إلى نظام اللغة في حالة من تطورها أي أن يعلل كل شيء في هذا النظام بحوادث الزمان". بمعنى آخر، إنّ الذي يتصف به نظام اللغة في حالة محددة من حالات تطوره لا يمكن أن يفسّر بالعوامل التاريخية (التي يمكن أن تكون عارضة أو جزئية). وعليه، فإنّ نظام اللغة ينبغي أن يفسّر بعوامل داخلية غير عارضة بل مستمرة<sup>(3)</sup>.

#### 4-4- الثنائية استبدال/ تركيب أو عمودي/ الترابطي: Syntagmatique/Paradigmatique

هذه الثنائية هي ملخص تفريق دي سوسور بين:

- المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تشكل محورا شاقولياً، استبدالياً .
- المجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة والتي تشكل محورا أفقياً نظمياً .

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 410.

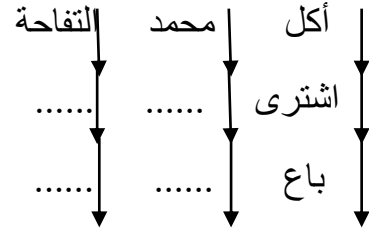
(2): المرجع نفسه، ص 409.

(3): المرجع نفسه، ص 410.

## - العلاقات الاستبدالية (rapports paradigmatiques):

العلاقات الاستبدالية (أو التعاقبية) هي العلاقات التي تحدث عموديا - بصفة مضمرة أو كامنة- بين مختلف وحدات اللسان التي تنتمي إلى الجدول **paradigme** نفسه أو إلى الجنس نفسه (جنس الأفعال **verbes** أو جنس الفاعلين **sujets** أو جنس المفاعيل **compléments d'objet**).

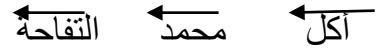
مثال:



يتضح من خلال هذا الشكل أن الفعلين (اشترى/باع) يقيمان على المحور العمودي علاقات استبدالية ضمنية مع الفعل المنجز /أكل/ وهي علاقات إقصاء **rapports d'exclusion** أي: إن المتكلم إذا اختار وحدة معينة (أكل) فإنها تسقط الوحدات الأخرى جميعا (اشترى/باع/...الخ)<sup>(1)</sup>.

## - العلاقات التركيبية:

تقابل العلاقات الاستبدالية العلاقات التركيبية وهي العلاقات التي تحدث أفقيا بين مختلف وحدات التركيب المنجز فعلا، في مثال التركيب الآتي<sup>(2)</sup>:



التركيب هو صيرورة دخول وحدة لغوية في علاقة مع وحدات أخرى منجزة في الملفوظ، لكي يتم معنى الجملة لا بد من النظر إلى المحورين معا. يقول دي سوسير: " إن عبارة ما، في تركيب ما، لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها، أو الاثنين معا"<sup>(3)</sup>.

مثال : تحليل جملة " غادر الأب المنزل منزعا "

## - على مستوى المحور الاستبدالي:

- رحل الولد الدار غضبان
- سافر رب البيت المسكن متضايقا

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 579.

(2): المرجع نفسه، ص 580.

(3): المرجع نفسه، ص 157.

- على مستوى المحور التركيبي:

- غادر + الأب + المنزل + منزعا  
فعل + فاعل (مفرد مذكر) + مفعول به + حال (مفرد مذكر)  
أي زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير تذل بالنظام مثل:

- غادر الأب المنزل منزعين  
فعل + فاعل (مذكر مفرد) + مفعول به + حال (جمع)

- المنزل الأب غادر منزعا  
المفعول به + الفاعل + فعل + حال

## المحور الرابع: تصنيف الدلائل السيميولوجية

### 1- التصنيف التقليدي للدلائل:

تقسم الدلائل وفق التصنيف التقليدي إلى دلائل طبيعية ودلائل اصطناعية.

#### 1-1- الدلائل الطبيعية:

هي الدلائل التي تحددها قوانين فيزيائية بحتة بحيث يرتبط الدال والمدلول بعلاقة سببية مباشرة، كما يحدث للدخان الذي يشير إلى وجود النار وللأعراض التي تدل على وجود المرض، أثر الأقدام، وهكذا يمكن عد كل هذه الدلائل بالدلائل الطبيعية.

#### 1-2- الدلائل الاصطناعية:

هي الدلائل التي وضعت بصفة اصطناعية أو اعتباطية – أي بموجب اتفاق عرفي- من أجل إقامة الاتصال وتحقيقه بواسطتها وهذا لا يمنع البتة من أن تسخر الدلائل الطبيعية (مثل: السحاب، البرق، الرعد والثلج في ديكور مسرحية أو مشهد سينمائي) لأغراض الاتصال، فهي تستخدم في هذه الحالة لغرض التقديم الانطباعي للواقع وبالتحديد لخلق جو "السياق الروائي" وهنا تتحول الدلائل الطبيعية إلى دلائل اصطناعية وإرادية وتكتسب الظاهرة بموجب ذلك وظيفة دلالية بحيث تفهم علاقتها بمدلولها على أنها علاقة مقصودة متعمدة.

هكذا تمثل الدلائل الاصطناعية مجموع إشارات الاتصال التي نطلق عليها اسم الدلائل بينما تتجسد الدلائل الطبيعية في مثال القرينة<sup>(1)</sup>.

### 2- التصنيف الأكاديمي الفرنسي:

حسب التصنيف الذي أقامه بايلون كريستيان وبول فاير يمكن دراسة أنواع الدلائل في شكل ثنائيتين رئيسيتين : القرينة والإشارة من جهة والدليل والرمز من جهة أخرى.

#### 1-2- القرينة/الإشارة:

بخلاف الإشارة (الاتصالية) فإن القرينة هي كل دليل لا يتضمن أي نية في التبليغ.

#### أ- القرينة (indice):

تتجسد القرينة في أربعة مجالات متميزة : اللغة، البلاغة، القانون والسيميولوجيا.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص27.

## - في اللغة:

يراد بقرينة الكلام ما يصاحب الكلام ويدل على المراد به وهي التي لا تحدد وظيفة اللفظة وإنما هي مجرد أداة تساهم في إعطاء لفظة مدلولاً إضافياً، مثال: أدوات التعريف، التنوين، التسوييف وكذلك الصفة مثل مائدة مستديرة.

## - في البلاغة العربية:

القرينة حالة الاستعارة هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي والتي تساهم في الدلالة على المعنى المجازي وقد تكون القرينة لفظية.

تتجسد القرينة اللفظية في المثال الآتي:

"إني شديد العطش إلى لقائك" شبه الاشتياق بالعطش وقد حذف المشبه (الاشتياق) وترك أحد لوازمه (أي قرينته) وهو "إلى لقائك" على سبيل الاستعارة التصريحية (التي يذكر فيها المشبه به)<sup>(1)</sup>.

## - في القانون:

القرينة القضائية هي الدلائل غير المباشرة التي يستخلص بواسطتها القاضي الحقيقة القانونية، مثل البصمات.

## - في السيميولوجيا:

حسب لويس بريوتو، القرينة هي: واقعة يمكن إدراكها فوراً وتعرفنا على شيء يتعلق بواقعة أخرى غير مذكورة<sup>(2)</sup>.

يكاد جميع الباحثين يقدمون مثالا واحد حين يتعلق الأمر بتعريف القرينة ذلك هو الدخان الذي يدرك بحاسة البصر فإنه ينبئ عن وجود نار لا يطالها الإدراك إذ الكل يعرف أنه لا دخان بدون نار ومعنى ذلك أن الدخان لا يكون قرينة إلا حيث لا تظهر النار للعيان.

هناك بعض من أنواع القرينة يمكن أن تنتج اصطناعياً ومع ذلك تستعمل لغايات سيميولوجية: إذ من المعروف عند اجتماع الكرادلة أن دخاناً أسود أو أبيض يتصاعد إرادياً ليعطي إشارة انطلاق عملية التصويت.

كذلك لدينا الآثار والرسوم التي تدل على حضور أو على حدث وقع في زمن مضى ومثلها مثال: إنَّ الأرض الموحلة ترسم عليها صورة حذوة الحصان وأن أحمر الشفاه حين يلون جانبا من كأس يدل على حضور أنثوي بين مدعوي حفلة وأن بقايا الأواني الفخارية أو الأسلحة أو

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 28.

(2): المرجع نفسه، ص 29.



الأدوات التي يعثر عليها عالم الآثار تساعد على تحديد كيفية تعاقب الجماعات الإنسانية على المكان الذي يمارس فيه حفرياتة(1).

نستنتج من هذا التعريف أن القرينة لا تحمل أي نية في التبليغ، مثال: السماء الغائمة اللتان تدلان على إمكانية سقوط المطر، أو أثر قدم إنسان (أ) بالنسبة لإنسان آخر (ب).

## ب- الإشارة (signal):

يمكن تقسيم الإشارات إلى نوعين رئيسيين: إشارات الدلالة (signaux significatifs) وإشارات الاتصال (signaux communicatifs).

### - إشارة الدلالة:

على الرغم من أن هذه الإشارات يمكن أن تحمل رسالة وتدل على شيء إلا أن وظيفتها الأساسية لا تكمن في ذلك بل تكمن في الجانب النفعي الذي أنشئت من أجله، لنأخذ مثالا من الهندسة المعمارية: إن المسجد قد بني بالدرجة الأولى من أجل إقامة الصلاة إلا أنه غالبا ما تتجسد في هندسته المعمارية البصمات الفنية والثقافية أو الحضارية للشخص الذي أشرف على بنائه أو موضة الملابس.

### - إشارات الاتصال:

هي الإشارات التي وضعا أساسا من أجل حمل رسالة أو نقل خبر: كإشارات المرور والدلائل اللسانية .

على خلاف القرينة تتضمن الإشارات الاتصالية النية في التبليغ، مثال: إن السماء العاصفة ليس في نيتها الإعلان عن رداءة الطقس ولكن بفضل هذه القرينة يشرع مسؤول الحماية المدنية على مستوى الشاطئ من مباشرة تعليق العلم الأحمر.

إنّ هذا العلم هو إشارة إتصالية وضعت بغرض إعطاء تحذير للمصطافين، نلاحظ بأنّ هذا العلم هو دليل غير لسانی، ومن ثمّ فإنه يندرج في مجال السيميولوجيا (أو السيميوطيقا) وليس من اختصاص علم اللسان.

نذكر كذلك من بين هذه الإشارات شعار جهاز التلفزيون على واجهة مصلح أجهزة التلفزيون ومعظم دلائل قانون المرور(2).

(1): محمد السرغيني، المرجع سبق، ص 39 .

(2): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص ص

توجد بين هذين النوعين من الإشارات حالات وسطية، مثل: الكلمات المحاكية التي لا يمكن التعرف عليها جيدا إلا من خلال دراسة لسانية وسيميولوجية جدية وهي تقوم على تقليد أصوات طبيعية مثال: أف، بوم، كراك، ... الخ.

## 2-2- الرمز/الدليل :

تكون الإشارة الاتصالية التي نخصها بتسمية الدليل (بخلاف الإشارة الدلالية) إما رمزا أو دليلا (لسانيا أو سيميولوجيا).

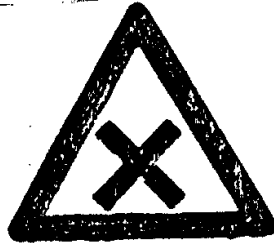
### أ- الرمز (symbole):

هو إشارة اتصالية تقوم على ركائز طبيعية، مثل: الدخان الذي يعني وجود النار، يدل رمز (↘) الذي تتضمنه لافتة المرور (المنعطف الخطير) على وجود خطر محتمل وهكذا يكون بين العنصر "أ" (شكل اللافتة) والعنصر "ب" (منعرج الطريق) علاقة طبيعية أو فيزيائية وطيدة، إذن الرمز هو الإشارة الاتصالية التي تسجل علاقة قياس ثابتة داخل ثقافة معينة مع العنصر الذي تمثله (1).

### أمثلة أخرى :



انجاء دائري



تقاطع طرق



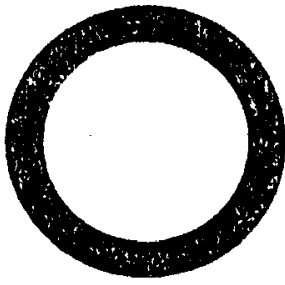
منعطف لليسار

### ب- الدليل (signe) :

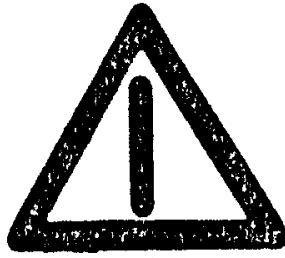
عندما لا تكون هناك علاقة طبيعية بين العنصر "أ" والعنصر "ب"، أي بين العلم الأحمر والسباحة الخطيرة في مثال العلم الأحمر المعلق في الشاطئ، نقول عن هذه الإشارة بأنها دليل سيميولوجي، أمثلة أخرى للدليل السيميولوجي: لافتة الريح الجانبية، اللافتة التي تدل على وجود أشغال ولافتة نهاية الممنوعات.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 31.

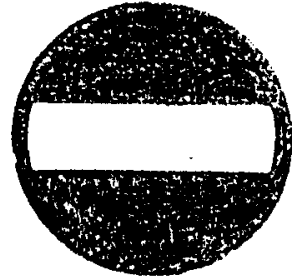
أمثلة أخرى :



ممنوع المرور



خطر عمومي



ممنوع الدخول

والأمر نفسه بالنسبة لوحداث اللسان البشري بوصفها دلائل لسانية لا تحمل أي علاقة طبيعية تمكنها من أن تربط الكتابة الصوتية (قطة) بالحيوان الذي تدل عليه(1).

### 3- التصنيف الأكاديمي الأمريكي:

يمثل شارل ساندرس بيرس بين ثلاثة أنواع من الدلائل: الأيقونة، المؤشر، والرمز وهي الدلائل التي تعادل بالنظر إلى التصنيفين السابقين، كلا من الرمز والدلائل الطبيعية فيما يخص الأيقونة، القرائن والدلائل الطبيعية فيما يخص المؤشر والدليل اللساني والسيمولوجي والدلائل الاصطناعية فيما يخص الرمز.

### 3-1- الأيقونة (icone):

إن الطريقة المباشرة لتعريف آخرين بشيء من الأشياء هي أن يعرض عليهم ذلك الشيء نفسه بشكل يجعلهم يدركون بواسطة الحواس الخمس جميع ما فعلته الطبيعة به أو تعرض عليهم صورة ذلك الشيء أي أن يعرض عليهم شيء آخر مشابه للأول، هذا الشيء الآخر هو ما يسمى بالأيقونة بالتأنيث.

الأيقونة بالمعنى السيمولوجي هو بالتأكيد مستعار من الكلمة الانجليزية **icon** والتي لها ارتباط بالصورة : تارة تدل على صورة مقدسة وأخرى على عمل فني يدرس حسب الموضوع أو الرموز أو الصفات الحقيقية التي تفسر كما لو كانت رؤية للعالم، إذن علاقة هذه المواد بالسيمولوجيا لا تهم بقدر ما يهم تبني مصطلح الأيقونة ليدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة المماثلة، إذ يتعرف في الأيقونة على الأنموذج (modèle) الذي جعل الأيقونة مقابلا له(2).

(1): محمود ابراقن، علاقة السيمولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيمولوجيا السينما، المرجع السابق، ص32.

(2): محمد السرغيني، المرجع سبق، ص 40.

ترتكز الدلائل القياسية أو الأيقونية على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول (كالقياس السمعي، مثل: الضجيج والقياس البصري مثل: الرسم أو الصورة الفوتوغرافية)<sup>(1)</sup>.

تسمى في السيميولوجيا هذه الدرجة في التشابه أو التعليل بين الدال والمدلول بدرجة الإيقونية (**degré d'iconicité**) وهي الدرجة التي تسمح لنا من التعرف من خلال صورة أو كاريكاتير مثلا على علاقة معينة (يشارك في إدراكها فرد أو جماعة نفسها).

من هنا تبدو علاقة المماثلة رابطة طبيعية بين الشيء وبين أيقونه، كما تبدو الرسالة الأيقونية أكثر حقيقة ومباشرة في إبلاغ التجارب .

كما هناك تشابهات بين أنواع الضوضاء أو الأصوات أو الروائح أو الأذواق بذلك أن غناء مطرب ما هو بمثابة أيقون له ولأجل ذلك أمكن التعرف على شخص لمجرد سماع صوته<sup>(2)</sup>.

في منظور بيرس تقوم الأيقونة – المتمثلة في الصورة الفوتوغرافية، الرسم البياني والاستعارة على علاقة التشابه: "إنّ الأيقونة علاقة تحيل إلى الشيء الذي تدل عليه بفضل سمات خاصة تمتلكها...، فقد يكون أي شيء أيقونة لشيء آخر، سواء كان الشيء صفة أو كائنا أو قانونا بمجرد أن يشبه هذا الشيء ويستخدم دليلا له"، مثال: يعد جسد الممثل وصوته بالنسبة للشخصية التي تقمصها أيقونة ولكن عندما يكون الممثل يمثل إلا نفسه نكون بصدد هنا بصدد التطابق الأيقوني.

تكون الاستعارة البلاغية تشبيها أيقونيا، في المثال الذي قدمه بيرس نفسه: "الفتاة التي لا ترقص في الحفلات هي زهرة حائط حقيقية"، يمثّل وجه الشبه بين المشبه (الدال: أي الفتاة التي لا ترقص في الحفلات) والمشبه به (المدلول: أي زهرة الحائط) في السمة الدلالية الآتية: الالتصاق بالحائط<sup>(3)</sup>.

نلاحظ بأنّ هذا التشبيه يكاد يكون خياليا أنه يقوم فقط على السمة الدلالية لكن بيرس يعد مجرد الوحي بالشيء – حتى وإن لم يكن ظاهرا- تشابها أيقونيا.

### 3-2- المؤشر (index) :

عرف برييتو المؤشر بأنه العلامة التي هي بمثابة إشارة اصطناعية، هذا المؤشر وهو يفصح عن فعل لا يؤدي المهمة المنوطة به إلا حيث يوجد المتلقي له ومعنى ذلك المؤشر الذي ينتجه زيد لا يكمل معناه في الفعل إلا انطلاقا من اللحظة التي يلتقطها فيه عمرو<sup>(4)</sup>.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص33.

(2): محمد السرغيني، المرجع سبق، ص 41.

(3): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص34.

(4): محمد السرغيني، المرجع سبق، ص 40.

هو الذي يمكن أن يتناسب مع الدلائل الطبيعية والقرينة الفرنسية، لكن إذا كان المؤشر يمكن أن يكون – على غرار الدلائل الطبيعية والقرينة- خاليا من أي نية تبليغية إلا أنّ المؤشر على العكس من ذلك قد يكون مسخرا لأغراض الاتصال والإشارة المتعمدة وفي هذه الحالة يتجسد المؤشر في كل دليل يستخدم بطريقة إرادية ليوحي بشيء (الإشارة الإيمائية) أو ليشير إليه (الإشارة اللفظية)<sup>(1)</sup>.

يمكن أن ندرج في إطار الإشارة الإيمائية كل الدلائل الطبيعية التي يكون فيها ارتباط الدال بالمدلول سببيا (كالدخان بالنسبة للنار) أو كل دليل يحيل إلى الشيء المشار إليه من خلال التجاور الطبيعي مثل: خطوة البحار المتأرجحة التي تدل على مهنته أو الطرق على الباب الذي يدل على وجود شخص ما في الخارج).

أما الإشارة اللفظية فهي التي تتلخص وظيفتها في توجيه المخاطب إلى ما يجب الالتفات إليه ويركز عليه اهتمامه، فيستخدمه المتكلم للأغراض الآتية:

(أ) ليربط نفسه بمخاطبيه توضيحا لمصدر الخطاب وذلك من خلال استخدامه للضمائر: أنا، أنت... الخ.

(ب) ليشير إلى مكان الخطاب (ظرف مكان: هنا) أو زمانه (ظرف زمان: الآن).

(ج) ليربط نفسه بالبيئة الطبيعية المفترضة أو أشياء أخرى يريد وضع الإصبع عليها: باستعماله لأسماء الإشارة (هذا، ذلك... الخ) أو المواصلات مثل: هو، في جملة: رأيت ابراهيم، هو بخير، إنّ "هو" –بوصفه ضميرا- يعود إلى الهوية المرجعية لابراهيم.

هكذا تركز المؤشرات الإيمائية واللفظية على وظيفة أساسية تتمثل في تركيز الاهتمام وهي الوظيفة التي تتجسد كذلك في الصحافة المكتوبة من خلال ما يسمى بالمانشيت: أي العنوان العريض المتصدّر للصفحة الأولى.

كما نجد هذه الوظيفة استخداما واسعا لها، في السينما من خلال تقنية مؤثر وذلك عندما يركز الكاشف على جزء من الديكور (أو على جزء من الشخصية) بغرض إبراز جميع ملامحه<sup>(2)</sup>.

تعادل هذه التقنية السينمائية ما يسمى في الفوتوغرافيا، "المشاهد المسرحية" التي تسلط بموجبها الأضواء على شخصيتين فقط (الراقص والراقصة: بوصفهما البطلين) بهدف إبرازهما، على حساب الشخصيات العديدة الأخرى المشاركة على خشب المسرح.

كما يمكن للمخرج السينمائي أن يلفت انتباه المتفرج إلى تفصيل ما في الشخصية (يد، وجه، ذراع) بلجونه إلى التصوير باللقطة القريبة التي ينجم عنها تكبير حجم الأشياء، الأمر الذي يولد أنيا لدى المتفرج حب الاستطلاع.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص 35.

(2): المرجع نفسه، ص 36.

عموما ليست المؤشرات كيانات مطلقة بل هي مجرد وظائف مثلها مثل الإيقونات والرموز، فعندما تعني الملابس السينمائية التي يرتديها الممثل زي اللباس الأصلي الذي تمتاز به الشخصية يقترب المؤشر هنا من الأيقونة ولكن عندما تكون إشارة إرادية (كأن تدل على المكانة الاجتماعية للشخصية أو حرفتها) أو إشارة طبيعية (مثل: خطوات البحار المتأرجحة) نكون في هذه الحالة بصدد المؤشر ومن الأمثلة التي تصبح فيها وظائف المؤشر بمثابة الأيقونة نذكر المؤثرات الخاصة المستعملة كثيرا في السينما بغرض إعطاء "الانطباع عن الواقع": كالوحي بالعاصفة أو البرق أو الريح سواء بالاعتماد على أدوات تكنولوجية حديثة أو عندما يوحي بها الممثل نفسه (أي فقط من خلال حركاته وأصواته)<sup>(1)</sup>.

### 3-3- الرمز (symbol) :

كل شيء يصح وجود شيء آخر أو يدل على شيء متواطأ عليه أو يكون هو المتواطؤ عليه نفسه فهو رمز، يذكر قاموس أكسفورد أن الرمز عبارة عن شيء يقوم مقام شيء آخر أو يمثله أو يدل عليه لا بالمماثلة إنما بالإيحاء السريع أو بالعلاقة العرضية أو بالتواطؤ من ذلك الحرف المكتوب، الرسالة البريدية، الخ، أما في اللغة الفرنسية فتحيل كلمة رمز إلى الرموز الرياضية والمنطقية والكيميائية تلك التي هي وسائل توصل إلى كل شيء قابل لأن يعرف<sup>(2)</sup>.

الرمز هو الذي يصادف الدليلي اللساني السوسوري الذي هو اعتباطي أو عرفي غير معلل (أي لا يستند إلى أي علاقة قياسية أو أيقونية تربطه بالواقع).

يعد من بين أنواع الرمز كل من الشعارات والصفات والشارات (les insignes) ، مثال: يقال أن السلحفاة رمز للبط وإن الثور شعار للقوة، كما أن الحمامة رمز للبراءة في حين أن الديك شعار للحذر<sup>(3)</sup>.

كما يمكن عد العرض المسرحي حسب هذا المنظور عرضا رمزيا في جملته لأن: "العرف وحده هو الذي يجعل الجمهور يتقبل ما يقع على المسرح على أنه يمثل شيئا آخر"<sup>(4)</sup>.

(1): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص37.

(2): محمد السرغيني، المرجع سبق، ص 45.

(3): المرجع نفسه، ص 46.

(4): محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، المرجع السابق، ص38.

4- جدول يوضح التقابلات بين الدلائل حسب التصنيفات الثلاث:

التصنيف التقليدي	التصنيف الفرنسي	التصنيف الأمريكي	طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول
الدلائل الطبيعية	الرمز	الأيقونة	تشابهيّة
	القرينة		سببية
	الإشارة	الدلالية	
		الاتصالية	
الدليل	اللساني	الرمز	اعتباطية
	السيمولوجي		

## المحور الخامس: الشفرة اللونية من المنظور السيميولوجي

### 1- تعريف الشفرة :

على خلاف بعض اللغويين العرب الذي يضعون في مقابل كلمة (code) عدة مصطلحات (قانون، مدونة) يستخدم قاموس المبرق المفردة شفرة المشتقة من الكلمة الفرنسية (chiffre) (أصل الكلمة عربي من لفظة صفر) التي تعني: "حروف طباعية رقمية خاصة باتفاق ما تستعمل في كتابة سرية" وفضلا عن ذلك فإنّ الشفرة تعني في اللسان العربي: "رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري فيما بينهم" (1).

لقد قدم **جوناثان كولر (Jonathan Culler)** تعريفا فريدا لمصطلح الشفرة، إذ يقول: "إنّ الشفرة هي مجموعة من الموضوعات أو المقولات المستمدة من منطقة بعينها من مناطق الخبرة والتي تتعلق على نحو يجعل منها أدوات منطقية تفيد في التعبير عن علاقات أخرى" (2).

فالشفرة هي استخدام مجموعة الترميزات المستمدة من مخزون الخبرة الموجودة سلفا من أجل تقديم رسالة يعمد إلى إيصالها بشكل غير مباشر، في المقابل فإنّ التي يقوم بها المستقبل للمعلومات هي عملية "الفك" لهذه الشفرة (3).

كما تعرف أيضا بأنها: "مجموعة الدلائل التي يتم بواسطتها الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية نفسها ويمكن أن تكون هذه الدلائل صوتية (شفرات لغوية: مثل الألفاظ) أو مكتوبة (شفرات طباعية مثل رسم بياني) أو إيمائية (مثل التحية للعلم الوطني) أو ميكانيكية (مثل: الرسائل المكتوبة بنظام المورس) أو رموزا (مثل: لافتات قانون المرور)" (4).

بالتالي الشفرة هي: الإشارات أو الرموز التي توظف لتمرير فكرة معينة من المرسل إلى المتلقي ويشترط في مثل هذه المنظومات اتفاق مسبق بين طرفي الاتصال أو ما يسمى بالشفرة الثقافية المشتركة.

### 2- أنواع الشفرات:

يتحدث **بيير غيرو (Pierre Guiraud)**، في كتابه الذي خصصه للسيميولوجيا، عن ثلاثة أنواع من الأنظمة: أنظمة الرموز المنطقية والفلسفية، وأنظمة الرموز الجمالية في الفنون والآداب، وأنظمة الرموز الاجتماعية. أي: محددًا للسيميولوجيا ثلاث وظائف أساسية: وظيفة منطقية، ووظيفة اجتماعية، ووظيفة جمالية (5).

(1): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 152.

(2): جوناثان كولر، الشعرية البنيوية، ترجمة: السيد إمام، (د.ط)، دار شرقيات، القاهرة (مصر)، 2000، ص 66.

(3): المرجع نفسه، ص 67.

(4): محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، المرجع السابق، ص 154.

(5): بيير غيرو: السيمياء، ترجمة: أنطوان أبي زيد، ط01، منشورات عويدات، بيروت (لبنان)، باريس (فرنسا)، 1984، ص 61.



**2-1- الشفرات المنطقية:** هي تلك الأوضاع التي تشكل نظام من العلاقات الواقعية المرئية والمتحقق منها لذلك يسمى هذا النوع من الشفرات بالشفرات المنطقية وظيفتها التعبير عن تجربة عقلانية وموضوعية وهي تنقسم بدورها إلى أنواع:

- **الشفرة شبه اللغوية:** هي الشفرة التي تتضمن كل أشكال التدوين البسيط والنظم الشكلي الذي يشبه اللغة ويؤدي وظيفتها ولكنه ليس لغة بالمعنى الشامل وإنما منظومة رمزية إشارية موازية للغة وتتضمن هذه المنظومة الأشكال والأنظمة التالية: **الأنظمة المناوبة، الأنظمة البديلة، الأنظمة المساعدة.**

- **الشفرة التطبيقية:** يتضمن هذا الصنف شفرات الإشارات وشفرات البرامج، تعني شفرات الإشارات مجموع الأوضاع المتفق عليها على مستوى عالمي كإشارات المرور وإشارات الجيش، أما شفرات البرامج فهي تلك المجموعة المنظمة والمبرمجة من العمليات الضرورية والكافية للحصول على نتيجة معينة ويندرج في إطار هذه الشفرات برامج الآلات الحاسبة وبرامج الإعلام الآلي.

- **الشفرات المعرفية (الإبستمولوجية):** يندرج في هذا الإطار الشفرات العلمية وهي لغة خاصة ومشاركة نجد منها: الرياضيات، الفيزياء والرموز التي تدخل في إطار ما يعرف بالشفرات المتفق عليها عالمياً.

- **شفرات التبصر:** هي الشفرات التي تقوم على التكهن والتنجيم وهي فنون تخمينية تستند إلى علم الأبراج كلعبة الورق وقراءة خطوط الكف<sup>(1)</sup>.

**2-2- الشفرات الجمالية:** هي الشفرات التي تسمح بتدخل العاطفة الذاتية للتعبير عن الواقع ويندرج ضمن هذا النوع :

- **شفرات الفنون والآداب:** تتحدد الشفرات الجمالية في الفنون والآداب في صيغة صور بيانية من استعارة وكناية بالنسبة للشعر وفي جمالية الأسلوب فيما يخص النصوص الأدبية النظرية.

- **الشفرات الرمزية والموضوعاتية:** هي تلك الشفرات التي يمكن أن توحى بها المعالم الحضارية والثقافية وهي جملة الأشكال والرموز التي تتضمن معان محددة حول موضوع معين وحول حقبة تاريخية وحضارية معينة كالهندسة المعمارية الإسلامية التي تشير رغم اختلاف أشكال تعبيراتها إلى معالم فترة تاريخية محددة أو الحضارة الفرعونية التي يرمز فيها للفرعون بالشمس وغيرها<sup>(2)</sup>.

(1): بيير غيرو، المرجع السابق، ص 67.

(2): المرجع نفسه، ص 69.

- شفرات مورفولوجية النص الروائي: يمكن حصرها في تحليل القصة أو الرواية وهي تلك الشفرات التي يكشف عنها الباحث من خلال قراءة وتحليل مفصل لمضمون السرد.

2-3- الشفرات الاجتماعية: إذا كانت الشفرات المنطقية والجمالية هي التي تربط علاقة الفرد بالطبيعة فإن الشفرات الاجتماعية هي التي تحدد علاقة الأفراد فيما بينهم أي بين المرسل والمتلقي وقد يكون هذا المرسل فردا إلى فرد آخر أو جماعة إلى جماعة أخرى ومن هذا المنطلق تكون الشفرات الاجتماعية هي تلك المنظومة الدلالية التي يكون فيها الفرد هو المدلول باعتباره هو الذي يمرر وينقل مادة الدليل فهو إذن دالا ومدلولا في آن واحد وعنصرا اجتماعيا اتفاقيا يعمل على بلورة هوية وانتماء خاص.

تنقسم الشفرات الاجتماعية إما إلى دلالات أو أوضاع اجتماعية:

أ- الدلائل: تنقسم الدلائل بدورها إلى:

- دلالات الهوية: هي العلامات التي تشير إلى انتماء فرد إلى جماعة اجتماعية معينة وتضطلع هذه الدلائل بمهمة التعبير عن تنظيم اجتماعي معين وعن علاقات هذا التنظيم الداخلية والخارجية ونقصد بالعلاقات الخارجية علاقات تنظيم اجتماعي معين مع جماعات اجتماعية أخرى ونذكر من هذه الدلائل الشعارات ولافتات المحلات، كذلك البدلات، الأسماء، الوشم.

كما يدخل أيضا ضمن هذا النوع من الدلائل ما يسمى بدلائل المجاملة باعتبارها مؤشر آخر لتحديد انتماء اجتماعي معين مثلا: طريقة التحية تختلف من مجتمع إلى آخر وكذا عبارات الشتم وهي الأشكال السلبية للتحيات وتتميز على خلاف التحيات أنها أقل اتفافية منها (1).

- (La Kinésique): هي مستمدة من الكلمة اليونانية (Kinésis) التي تعني الحركة، وهي تمثل علم الإشارات الذي يهتم بتحليل الإيماءة سواء بالرأس أو اليدين أو القدمين كذلك تعبيرات ووضعيات الجسد لهذا فهو يركز اهتمامه أكثر بالرقصات في الثقافات المختلفة، لقد كانت هناك عدة محاولات لدراسة سيميولوجية الاتصال غير اللغوي ومن بين هذه الدراسات نذكر الدراسة التي قام بها كورت غولدشتاين (Kurt Goldstein) حول سيميولوجية النظرة التي تعتبر أسلوب اتصالي متعدد الإيحاءات.

- التجاور: إن الاتصال غير اللغوي لا يقتصر فقط على الإشارات فحسب وإنما يتعداه ليربط أشكال وأساليب هذا الاتصال بمقاييس التجاور المرتبطة هي بدورها بعامل المسافات بين المتحدثين أو بين طرفي الاتصال وللتعرف على العلاقة بين المرسل والمتلقي فإننا نقيس المسافة التي تفصل بينهما.

(1): بيير غيرو، المرجع السابق، ص 90.

ب- الأوضاع: تنقسم إلى ثلاث أنواع:

- البروتوكولات: لها دور هام في إقامة العلاقات بين الأفراد وهي أشكال اتصالية تتضمن طرق الجلوس، النظام اللباسي (اللباس في مناسبة معينة)، النظام الغذائي.
- الطقوس: هي اتصالات جماعية وهذا يعني أنها تكون في إطار الجماعة مثل: الأعياد الدينية، الوطنية وغيرها.
- الألعاب: تكون إما فردية أو جماعية، مثلا: لعبة فردية كاللعب بالدمية بالنسبة للطفلة الصغيرة، أما اللعبة الجماعية كلعبة كرة القدم (1).

ولأن الشفرات الاجتماعية ترتبط ارتباطا وثيقا بمجموعة اجتماعية معينة وبأشكال علاقاتها مع مجموعات أخرى فقد اعتبر هذا النوع من الشفرات مؤشرا للمناخ الثقافي الذي يمثله ومن هذا المنطلق عرفت الثقافة من الناحية السيميولوجية على أنها نسيج من الشفرات الاجتماعية وتذكير دائم ومتواصل لهذه الشفرات السائدة.

### 3- الشفرة اللونية ودلالاتها في الثقافات المختلفة:

#### 3-1- تعريف الشفرة اللونية:

هي مختلف الموجات الشعاعية التي تصل إلى العين وتحدث داخلها تحولات كهربائية يقودها العصب البصري في شكل تيارات إلى الدماغ وهي بدورها تثير حالة نفسية لدى المتلقي (2).

#### 3-2- الارتباطات السيكولوجية للألوان:

إذا كان اللون يمتلك قوة جذب النظر بواسطة حواجز خارجية موضوعية تتصل بقوته وقيمه ويمتلك قدرة على إثارة الاهتمام بتناقضاته وانسجامه، فهو يمتلك قدرة على توليد الأفكار والإيحاءات وعلى إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان، وكذلك لديه القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان، نذكر فيما يلي بعض الدلالات النفسية لبعض الألوان:

- **الأحمر:** نظرا لارتباطه بالحرارة فهو رمز العاطفة والرغبة البدائية والإثارة وكل أنواع الشهوة ويشير اللون الغامق منه إلى الانبساطية والنشاط والطموح، أما الفاتح فيدل على التهور وعدم النضج، كذلك هو مرتبط بالخطر كروية لون الدم، كما يعتبر رمز الجمال لارتباطه بلون الورد، ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة استعمل رمزا للخجل والحياء تارة وللغضب تارة أخرى (3).

(1): بيبير غيرو، المرجع السابق، ص 92.

(2): فايزة يخلف، الأسس النفسية والفنية للصورة الإعلامية، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 01، جويلية- ديسمبر 1996، جامعة الجزائر، ص 180.

(3): نجاح عبد الرحمن المرازقة، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في الأدب قسم اللغة العربية آدابها، جامعة مؤتة، الكرك (الأردن)، 2010، ص 29.

- الأزرق: تختلف دلالاته النفسية حسب درجاته فاللون الأزرق الفاتح يدل على الخمول والكسل والهدوء والراحة ويقلل من التوتر العضلي والضغط الدموي ويعدل من تسارع دقات القلب وهو ما يفسر استخدامه كطلاء لجدران والأبواب في العيادات الصحية، كما يعكس الثقة والبراءة والشباب، أما الأزرق العميق فيدل على التميز والشعور بالمسؤولية.

- الأصفر: هو لون الشمس، الذهب والنار، من أهم خصائصه اللمعان والإشعاع والإثارة والانتشراح ولأنه أخف من الأحمر فهو أميل إلى الإيحاء منه إلى إثارة الانفعال والأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهية لارتباطه بالمرض والسقم والجبن والحسد والغيرة والغدر والخيانة، وحسب دراسات سيكولوجية فإن هذا اللون يفيد في إثارة ذكاء الأطفال وبذلك فهو يستعمل في ألعاب الأطفال والرسوم المتحركة.

- الأخضر: لارتباطه الشديد بالطبيعة فهو يرمز إلى ما هو هادئ، مريح وآمن وله قدرة على تهدئة الأعصاب ولذلك فهو يستعمل في العلاج النفسي (1).

### 3-3- الدلالة الثقافية للألوان:

إذا كانت الشفرة اللونية تتفق عالميا في إيحاءاتها وارتباطاتها السيكولوجية فإن بعض الألوان لها بعض الخصوصيات المرتبطة بثقافة معينة وهنا يعني أن كل شفرة لونية تستقي معناها من المحيط الثقافي الذي تنتمي إليه ومن هنا تختلف إيحاءات الألوان من نسق ثقافي إلى آخر فما يعتبر لون هادئ يوحي بالسعادة في ثقافة معينة يعتبر عكس ذلك في ثقافة أخرى.

فقد استخدم الصينيون القدماء العلاج بالألوان فيما يسمى "الفونج شوي" وذلك بأن يلبس المريض ثوبا من لون معين أو يجلس في غرفة حيطانها وفرشها من نفس هذا اللون ويقوم بتركيز نظره لفترة محددة في الوقت الذي يحصر فيه ذهنه ويتأمل مكان الألم الذي يعانيه.

كما ارتبطت الألوان بالتراث الديني فقد أعطت بعض الديانات للألوان قيمة خاصة واتخذت لها دلالات رمزية ومنها ما ربط بعض الممارسات الدينية بألوان خاصة.

لدراسة معاني الألوان ودلالاتها الاجتماعية والدينية في التراث الثقافي الشعبي فقد فصلنا الألوان كما يلي:

### - اللونان الأسود والأبيض:

هما لوان متضادان ارتبطا معا فوظف اللون الأسود في المناسبات الحزينة والمواقف غير المحبوبة، أما اللون الأبيض فقد وظف في الكثير من الثقافات خاصة منها الشرقية كدلالة على الفرح والسعادة والصفاء ولهذا نجده أكثر في المناسبات السعيدة.

(1): نجاح عبد الرحمن المرزوقة، المرجع السابق، ص 30.

لو يعود بنا التاريخ إلى الزمن الماضي نجد أن اللون الأبيض كان مقدسا منذ العصور القديمة فقد كرسه الرومان كلون يرمز للإله وكان يضحى له بحيوانات بيض والبياض أفضل لون عند العرب، كما قيل: البياض أفضل والسواد أهول والحمرة أجمل والصفرة أشكل وعبروا عن الفضل والكرم بالبياض.

أما اللون الأسود فقد كان مكروها منذ القدم وقد رمز له بالشؤم والحزن والشر في الأعراف الشعبية في أغلب الثقافات والحضارات القديمة فقد اقترن السواد بالموت، الليل والغراب<sup>(1)</sup>.

جاءت دلالات الألوان في العقيدة الإسلامية كدلالات تعبيرية أو رمزية أو حسية أو جمالية وقد ارتبط اللون بمصدرين جوهرين، أولهما: النور القادم من السماء المقترن بالخالق العظيم، وثانيهما: الظلمة المرتبطة بقبح الظلم والطغيان المنافي للعدل وبذلك جمالية اللون تقترن بوجود الضياء ثم تتداخل في المفهوم مع العدل الإلهي وقد امتن الله سبحانه وتعالى على خلقه بنعمة اختلاف الألوان في مظاهر كثيرة من المخلوقات كالزراع والثمار والشراب والطبيعة بل والناس أنفسهم فقد صبغ الله الخليقة كلاً بما يناسبه ولعل هذه الآية الكريمة تجمع لنا مشاهد مختلفة من ألوان الطبيعة.

قال سبحانه وتعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۗ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) ﴾ (2).

## صدق الله العظيم

لقد ورد في الأثر أن الحجر الأسود قد نزل من الجنة أشد بياضا من الثلج وأنه اسود من ذنوب العباد وخطاياهم، أما اللون الأبيض فقد ارتبط في الثقافة الإسلامية برداء الإحرام في فترة الحج.

- اللون الأخضر:

يعد اللون الأخضر من أكثر الألوان استقرارا في دلالاته وهو من الألوان المحبوبة ذات الإيحاءات المبهجة كاللون الأبيض وهذا نظرا لارتباطه بالطبيعة كالنبات وبعض الأحجار الكريمة كالزمرد ثم جاءت المعتقدات الدينية كي تعمق هذه الإيحاءات، فيمثل في العقيدة الإخلاص والخلود والتأمل الروحي ويعتبر لون الكاثوليك المفضل فهو لون التعميد لديهم ويستعمل في عيد

(1): نجاح عبد الرحمن المرازقة، المرجع السابق، ص 29.

(2): القرآن الكريم، الأيتان 27 و26 من سورة فاطر.

الفصح ليرمز إلى البعث، أما عند المسلمين فيعتبر لون الألوان فقد ورد في القرآن الكريم 3 مرات وورد في الحديث الشريف أكثر من ثلاثين مرة وهو رمز أهل الجنة لارتباطه بالاخضرار، لكن عند المصريين القدماء له معنى معاكس فقد استخدموه كرداء لأكفان موتاهم.

### - اللون الأحمر:

تعددت دلالات اللون الأحمر في التراث الشعبي وتباينت مفاهيمه بصورة تجعله لونا مميزا وقد جاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يثير البهجة والانشراح وبعضها يثير الألم والانقباض، فهو رمز جهنم في الكثير من الديانات وفي الديانة الغربية خاصة يرمز إلى الموت في سبيل مبدءاً أو قضية(1).

### - اللون الأصفر:

يعتبر اللون الأصفر لون مقدس في الكثير من الثقافات كالثقافة الآسيوية التي تمثلها الصين والهند، كذلك في الثقافة المسيحية الأوروبية وهذا لارتباط اللون الأصفر بالشمس والضوء وقد اعتبره الفراعنة رمزا لإله الشمس(2).

### - اللون الأزرق:

أما اللون الأزرق فيحتل مكانة خاصة في الديانة اليهودية وأحد ألوانهم المقدسة فهو حسبهم لون الرب والدليل على ذلك توظيفه كلون لنجمة داوود(3).

نقول في الأخير أنّ في العرف العام نجد تعريفات جاهزة للألوان ودلالاتها وهي في الغالب مستوحاة من الثقافة الشعبية، فالألوان موجودة في بيئة الإنسان ومن حوله لذلك نجده عقد معها علاقات متنوعة حسنة كانت أو سيئة ووضع لها أو لبعضها دلالات تدل عليها، وتميزها عن غيرها بالتالي يحمل اللون دلالات وتفسيرات متأثرة في أغلبها بالاعتقاد السائد في الثقافة التي ينتمي إليها.

(1): نجاح عبد الرحمن المرزوقة، المرجع السابق، ص 26.

(2): المرجع نفسه، ص 27.

(3): المرجع نفسه، ص 29

المراجع

## - المراجع باللغة العربية:

- المصادر:

- القرآن الكريم.

- القواميس:

- ابراقن (محمود)، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي- فرنسي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.

- بن مالك (رشيد)، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي، انجليزي، فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، 2000.

- الكتب:

- السرغيني (محمد)، محاضرات في السميولوجيا، ط01، سلسلة الدراسات النقدية (6)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1987.

- العابد (عبد المجيد)، مباحث في السيميائيات، ط01، دار القرويين، المغرب، 2008.

- إيكو (أمبرتو)، العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: بنكراد (سعيد)، ط02، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2010.

- بارث (رولان)، مبادئ في علم الدلالة، ترجمة: البكري (محمد)، ط02، دار الحوار للنشر، اللاذقية (سوريا)، 1987.

- آريفيه (ميشال) وآخرون، السيميائية : أصولها وقواعدها، ترجمة: بن مالك (رشيد)، (د.ط)، منشورات الاختلاف (المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية)، الجزائر، 2002.

- بنكراد (سعيد)، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط02، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية (سوريا)، 2005.

- بنكراد (سعيد)، سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثلات الثقافية، (د.ط)، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 2006.

- بيغل (جوناثان)، مدخل إلى سيمياء الإعلام، ترجمة: شيا (محمد)، ط01، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، 2011 .



- توسان (برنار)، ما هي السيميولوجيا، ترجمة: نظيف (محمد)، ط02، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 2000.
- داسكال (مارسيلو)، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: لحמידاني (حميد) وآخرون، ط01، سلسلة البحث السيميائي، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 1987.
- دي سوسور (فردينان)، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: القرمادي صالح وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.
- شيتوشين (جورج)، فك شفرة لغة الإيماءات والإشارات، ط01، ترجمة: عوني (فرج)، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2011.
- عبد الله ثاني (قدور)، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- غيرو (بيير)، السيمياء، ترجمة: أبي زيد (أنطوان)، ط01، منشورات عويدات، بيروت (لبنان)، باريس (فرنسا)، 1984.
- قاسم (سيزا)، حامد أبو زيد (نصر)، مدخل إلى السميوطيقا: أنظمة العلامات ففي اللغة والأدب والثقافة، مقالات مترجمة ودراسات، (د.ط)، دار إلياس العصرية، القاهرة (مصر)، 1986.
- مبارك (حنون)، دروس في السيميائيات، ط01، دار توبقال، الدار البيضاء (المغرب)، 1987.
- مهيبيل (عمر)، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- كولر (جوناثان)، الشعرية البنيوية، ترجمة: السيد إمام، (د.ط)، دار شرقيات، القاهرة (مصر)، 2000.
- الرسائل الجامعية:
- ابراقن (محمود)، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية: دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، أطروحة دكتوراه الدولة بالأبحاث، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، جوان 2001.
- عبد الرحمن المرازقة (نجاح)، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في الأدب قسم اللغة العربية آدابها، جامعة مؤتة، الكرك (الأردن)، 2010 .

## - المراجع باللغة الفرنسية:

### - الكتب:

- **Bourkhis (Ridha)**, Le langage de Connotation, Editions Saidaine , Sousse (Tunisie), **Décembre 2003 .**
- **Cadet (Christiane) et autres**, La Communication par l' Image, Ed : Nathan, **Paris (France), 1990.**
- **Cornu (Geneviève)**, Sémiologie de l'image dans la publicité, Les Editions d'Organisation, **Paris (France), 1990 .**
- **Gauthier (Guy)**, Initiation a la sémiologie de l'image, Ligue Française de l'Enseignement et de l'Education permanente, **Paris (France), 1979 .**
- **Joly (Martine)**, Introduction à l'analyse de l'image, Ed : A. Colin, **Paris (France), 2009.**
- **Joly (Martine)**, L'image et son interprétation, Ed : A. Colin, **Paris (France), 2005 .**
- **Iberraken (Mahmoud)**, Sémiologie du cinéma, Méthodes et analyses filmiques, OPU, **Alger, 2006.**
- **Morsly (Dalila) et autres**, Introduction a la sémiologie, 2<sup>ème</sup> édition, OPU, **Alger, 1980.**
- **Zaoui (Mustapha)**, Sémantique et étude de langue, OPU, **Alger, 1993.**

### - المجلات:

- **Almasy (Paul)**, Le choix de la lecture de l'image d'information, In : « Communication et langages » n° 22, Ed : Puf, Paris (France), 2<sup>e</sup> trimestre 1974.
- **Barthes (Roland)**, Eléments de la sémiologie, In : « communication », Recherche sémiotique, n°04, Ed : Seuil, Paris (France), 1964.

## - المواقع الالكترونية:

- جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، الألوكة، متوفر على الرابط : [www.alukah.net](http://www.alukah.net)

## الفهرس

- المحور الأول: تحديد المفاهيم ..... 03
- 1- مفهوم السيميولوجيا (Sémiologie) ..... 03
- 1-1- تعريف السيميولوجيا ..... 03
- 2-1- نشأة علم السيميولوجيا ..... 05
- 3-1- مجالات السيميولوجيا ..... 07
- 4-1- أنواع الأنظمة السيميولوجية ..... 13
- 2- مفهوم السيميوتيقا (Sémiotique) ..... 14
- 1-2- تعريف السيميوتيقا ..... 14
- 2-2- موضوع السيميوتيقا ..... 15
- 3-2- منهجية السيميوتيقا ..... 16
- 3-2- مجالات السيميوتيقا ..... 17
- 4-2- سيميوتيقا الثقافة (أنموذجا) ..... 18
- 3- مفهوم السيمينطيقا (Sémantique) ..... 19
- 1-3- تعريف السيمينطيقا ..... 19
- 2-3- أنواع السيمينطيقا ..... 20
- 4- الفرق بين السيميولوجيا والسيميوتيقا ..... 20
- المحور الثاني: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ..... 26
- 1- الاتجاه الأمريكي ..... 26
- 2- الاتجاه الفرنسي ..... 30
- الاتجاه السوسوري ..... 30
- اتجاه التواصل ..... 33
- اتجاه الدلالة ..... 33
- اتجاه مدرسة باريس السيميوتيقية ..... 33
- اتجاه السيميوتيقا المادية ..... 34
- اتجاه السيميولوجيا الرمزية ..... 35

36	3- الاتجاه الروسي .....
40	المحور الثالث: السيميولوجيا وعلاقتها بعلم اللغة .....
40	1- العوامل المؤثرة في فكر دي سوسور .....
40	1-1- العامل الاجتماعي .....
41	2-1- مذهب الانضماميين .....
42	3-1- مفهوم الكل .....
42	2- فردينان دي سوسور (Ferdinand De Saussure) وعلاقته بالبنوية .....
42	1-2- تعريف البنية .....
43	2-2- خصائص البنية .....
44	3-2- تعريف البنية .....
44	4-2- تعريف البنية والبنوية في علم اللسان .....
45	3- الدليل اللغوي وخصائصه .....
45	1-3- اللسان نظام دلالات .....
47	2-3- نظرية الدليل اللساني .....
48	3-3- الطابع الاعباطي .....
50	4-3- التسلسل الخطي .....
51	5-3- الطابع المميز .....
52	6-3- التقطيع المزدوج .....
53	4- الثنائيات السوسورية .....
53	1-4- تعريف مصطلح الثنائية .....
54	2-4- الثنائية لسان/كلام .....
54	أ- الإطار المنهجي للثنائية .....
55	ب- التمييز بين اللسان والكلام .....
57	ج- مقابل الثنائية في العلوم الإنسانية والاجتماعية .....
58	د- الثنائية في ضوء بعض أنظمة الاتصال .....
61	3-4- الثنائية آنية/زمنية .....
62	أ- اللسانيات الآنية .....
62	ب- اللسانيات الزمنية .....
63	4-4- الثنائية استبدال/تركيب .....
66	المحور الرابع: تصنيف الدلائل السيميولوجية .....

- 1- التصنيف التقليدي للدلائل ..... 66
- 1-1- الدلائل الطبيعية ..... 66
- 2-1- الدلائل الاصطناعية ..... 66
- 2- التصنيف الأكاديمي الفرنسي ..... 67
- 1-2- القرنية/الإشارة ..... 67
- أ- القرينة ..... 67
- ب- الإشارة ..... 69
- 2-2- الرمز/الدليل ..... 70
- أ- الرمز ..... 70
- ب- الدليل ..... 71
- 3- التصنيف الأكاديمي الأمريكي ..... 72
- 1-3- الأيقونة ..... 72
- 2-3- المؤشر ..... 74
- 3-3- الرمز ..... 76
- 4- جدول يوضح التقابلات بين الدلائل حسب التصنيفات الثلاث ..... 78
- المحور الخامس: الشفرة اللونية من المنظور السيميولوجي ..... 79
- 1- تعريف الشفرة ..... 79
- 2- أنواع الشفرات ..... 80
- 1-2- الشفرات المنطقية ..... 80
- 2-2- الشفرات الجمالية ..... 81
- 3-2- الشفرات الاجتماعية ..... 82
- 3- الشفرة اللونية ودلالاتها في الثقافات المختلفة ..... 84
- 1-3- تعريف الشفرة اللونية ..... 84
- 2-3- الارتباطات السيكولوجية للألوان ..... 84
- 3-3- الدلالة الثقافية للألوان ..... 85
- قائمة المراجع ..... 90

